الكتاب الجامع للفضائل

(٢٩)

فضل الصحابة ـ ب

للشيخ/ندا أبو أحمد

فضل الصحابة ـ ب

تمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهد اللهُ فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠-٧١)

أما بعد....

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله ـ تعالى ـ، وخير الهدي، هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نبض الرسالة

فضل الصحابة ـ ب

- فضل الأنصار -رضي الله عنهم-
- فضل الأشعريين- قوم أبي موسى الأشعري ﷺ
- فضل من شهد بدرًا من المسلمين
- فضل مهاجرة الحبشة (أهل السفينة) -رضي الله عنهم-
- فضل من بايع تحت الشجرة -رضي الله عنهم-
- فضل من قتل ببئر معونة -رضي الله عنهم-
- فضل فقراء المهاجرين-رضي الله عنهم-

- فضل الخلفاء الراشدين المهدين-رضي الله عنهم-

- فضل أبي بكر الصديق ﷺ
- فضل عمر بن الخطاب ﷺ
- فضل عثمان بن عفان ﷺ
- فضل عليٍّ بن أبي طالب ﷺ

فضل الصحابة ـ ب

مقدمة:

ذكرتُ في الرسالة السابقة من هذه السلسلة المباركة – الكتاب الجامع للفضائل – فضل الصحابة على العموم، وفي هذه الرسالة أتكلم عن فضل الصحابة على جهة الخصوص.

حيث أتكلم عن فضل الأنصار وكيف زكاهم القرآن، ومدحهم الحبيب العدنان ﷺ، وأذكر كذلك فضل أهل بدر، وأهل بيعة الرضوان، وغيرهم ممن خصهم الله– تعالى– بالفضل دون غيرهم، ثم أذكر فضل كل صحابي،

فلقد فَضّل اللهُ أفرادًا من هذه الأمة وحباهم بما ليس في الأمم الأخرى، فأبو بكر وعمر من الدين السمع والبصر، وسمّي الله أبا بكر في السماء صديقًا، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ والشيطان يفر من وجه عمرﷺ، إذا رآه في فج سلك فجا غيره، وعثمان ﷺ تستحي منه الملائكة، وسعد بن معاذ ﷺ اهتز لموته عرش الرحمن، وخديجه –رضي الله عنها– يُسلم عليها ربُها، وعامر بن فهيرةﷺ تحمل جثمانه الملائكة، وزينب بنت جحش–رضي الله عنها – يزوجها الله لنبيه ﷺ من فوق سبع سماوات، وعائشة – رضي الله عنها– يقرئها جبريل السلام، وفاطمة – رضي الله عنها – سيدة نساء المسلمين، والعلاء الحضرمي ﷺ يسير بجيش المسلمين على صفحة الماء، وسفينه مولي رسول الله ﷺ يكلم الأسد ولا يهابه، وأويس القرني لو أقسم على الله لأبره، وكرامات الصحابة والأولياء والكمل من هذه الأمة تفوق الأساطير ولكنها حقيقة أطيب من شذا الريحان.

– وما أذكره في حقهم إنما هو فيض من غيض، وقليل من كثير، وقطرة من يّم، وإلا ففضائلهم كثيرة، ومآثرهم وفيرة، فسبحان من قدّم الصحابة على جميع الناس، وسقاهم من معرفته أروى كاس، وجعلهم أفضل من رعى وساس، فقال:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أخرجتْ لِلنَّاسِ﴾

أفي الأمم مثل أبي بكر الصديق، أو عمر الذي أغصّ كسرى بالرِّيق أو عثمان الصابر على مُرّ المذيق، أو عليّ بحر العلم الغمر العميق أو مثل حمزة والعباس؟

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أخرجتْ لِلنَّاسِ﴾

أفيهم مثل طلحة والزبير القرينين أو سعد وسعيد هيهات من أين؟ أَلَهُمْ صبر خبّاب وخبيب ومن مثل الاثنين؟ إنْ شبهناهم بهم أبعدنا القياس

هل شجرة الرضوان في أشجارهم، هل وقعة بدرٍ من أسمارهم؟ إنما عرضت لهم غزاة في جميع أعمارهم وجهاد الصحابة مع الأنفاس

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أخرجتْ لِلنَّاسِ﴾

أين أصحاب الأنبياء من أصحابنا؟ هيهات ما القوم من أضرابنا، ولا ثوابهم في الأخرى مِثل ثوابنا، نُتِق الجبل فقالوا: أَقِلْنا، ونحن قلنا في كتابنا: على العينيْن والرأس

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أخرجتْ لِلنَّاسِ﴾

ردُّوا كتابهم وقد سُطِّر وصُكّ، وطلبوا صنمًا وقيد الهجر قد فُكّ، وشكّوا عند الجبل وما فينا مَن شك، إن تشبيه المسك باللك[1] وسواس

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أخرجتْ لِلنَّاسِ﴾

غمرهم التغفيل وتناهى، فاعتقدوا للخالق أشباهًا، فقالوا يوم اليّم (اجْعَل لَّنَا إِلَهًا) وما في عقائدنا نحن التباس

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أخرجتْ لِلنَّاسِ﴾

آثر الصحابة الفقر والمجاعة، واشتغلوا عن الدنيا بالزهد والطاعة، وسألت النصارى مائدة للمجاعة، إنما طلبوا قوت الأضراس

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أخرجتْ لِلنَّاسِ﴾

أَعِنَد رهبانهم كزهد أويس، أفي متعبديهم كعامر بن قيس، أفي خايفيهم كالفضيل، هيهات ليس ضوء الشمس كالمقباس

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أخرجتْ لِلنَّاسِ﴾

أفيهم مثل بشر ومعروف، أفي زهادهم مذكور معروف، أفي طوائفهم طائفة صَلّتْ وقد صلصلت السيوف ورنّت الأقواس

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أخرجتْ لِلنَّاسِ﴾

(التبصرة لابن الجوزي: ١/٥٠٠) بتصرف

١ ـ اللك: نبات يُصبَغ به

فضل الأنصار

١ - اللّه - عز وجل- هو الذي سمى الأنصار أنصارًا وكفى بهذا شرفًا وفخرًا:

فقد أخرج البخاري من حديث غيلان بن جرير قال: قلت لأنس ﷺ :" أرأيت أسم الأنصار كنتم تُسمَّون به أم سمَّاكم الله؟ قال: بل سمَّانا الله، ثم قال غيلان: كنا ندخل على أنس ﷺ فيحدثنا بمناقب الأنصار ومشاهدهم ويقبل عليَّ أو على رجل من الأزد، فيقول: فعل قومك يوم كذا وكذا، كذا وكذا ".

٢ - من أحب الأنصار أحبه اللّه -جل وعلا-:

- فقد أخرج الإمام أحمد والبخاري في التاريخ عن معاوية ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" من أحب الأنصار أحبه الله، ومن أبغض الأنصار أبغضه الله ". (صحيح الجامع: ٥٩٥٣)

- وأخرج الإمام أحمد والطبراني في الكبير عن الحارث بن زياد الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" إن الناس يهاجرون إليكم ولا تهاجرون إليهم، والذي نفسي بيده، لا يحبُّ الأنصار رجلٌ حتى يلقى الله، إلا لقى الله وهو يحبه، ولا يبغضُ الأنصار رجلٌ حتى يلقى الله، إلا لقى الله وهو يبغضه ". (صحيح الجامع: ١٩٧٩)

٣ - الأنصار من أحب الخلق إلى النبي -صلى اللّه عليه وسلم-:

- فقد أخرج البخاري من حديث أنس ﷺ قال:" رأي النبي ﷺ النساء والصبيان مقبلين – قال: حسبت أنه قال من عُرس– فقال النبي ﷺ مُمثلًا فقال: " اللهم أنتم من أحبِّ الناس إليَّ "." قالها ثلاث مرارًا ".

- وأخرج البخاري ومسلم عن هشام بن زيد قال: سمعت أنس بن مالك ﷺ قال:" جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ ومعها صبي لها، فكلمها رسول الله ﷺ فقال: " والذي نفسي بيده إنَّكم أحب الناس إليّ....قالها مرتين ".

- وذكر ابن هشام– رحمه الله– في سيرته:" أن النبي ﷺ لما دخل المدينة مهاجرًا خرجت ولائد من بني النجار، فَرِحاتٍ بمقدم النبي ﷺ وجواره لهن، وهن ينشدن، نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار، فقال النبي ﷺ: أتحببنني؟ فقلن: نعم، فقال: الله يعلم أن قلبي يحبكنّ ".

- وأخرج النسائي في السنن الكبرى من حديث أنس ﷺ قال:" كان رسول الله ﷺ يزور الأنصار، فيسلم على صبيانهم، ويمسح برؤوسهم، ويدعو لهم ". (صحيح الجامع: ٤٩٤٧)

ومما يدل على محبة النبي - صلى اللّه عليه وسلم- للأنصار:

ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن زيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" الأنصار شعارٌ[١]، والناس دثار[٢]، ولو أن الناس استقبلوا واديًا أو شِعبًا، واستقبلت الأنصار واديًا، لسلكت وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنت أمرأً من الأنصار ". (ورواه ابن ماجه من حديث سهل بن سعد ﷺ وهو في صحيح الجامع: ٢٧٩١)

١- شعار: بكسر الشين هو الثوب الذي يلي الجسد

٢- دثار: بكسر الدال ثوب يكون فوق ذلك، أي الأنصار هم الخواص والناس عوام يريد أن الأنصار لكثرة إخلاصهم وإحسانهم يستحقون أن يتخذوهم أخلاء وخواصا له

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: **" لو أن الأنصار سلكوا واديًا أو شعبًا لسلكتُ في وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنت أمرأً من الأنصار".**

وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب: ٣/ ٣١٦" بلفظ: **" يا معشر الأنصار! أنتم الشِّعار والناس الدِّثار فلا أُتيَّن من قبلكم ".**

ومما يدل على محبة الأنصار للنبي ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أنس ﷺ قال: **" خرجتُ مع جرير ابن عبد الله البجلي في سَفَرٍ، فكان يَخْدُمُني، فقلت له: لا تفعل، فقال: أنِّي رأيتُ الأنصار تصنعُ برسول الله ﷺ شيئًا[1] أليْتُ[2] على نفسي ألا أصحب أحدًا منهم إلا خدمته ".**

٤- حب الأنصار علامة على الإيمان:

جعل النبي ﷺ حبَّ الأنصار دليل على إيمان من يحبهم، وجعل بغض الأنصار علامة على النفاق.

- فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" آية الإيمان: حبُّ الأنصار، وآية النفاق: بغض الأنصار ".- *وفي رواية:*" آية المنافق بغض الأنصار، وآية المؤمن حب الأنصار".**

- وأخرج البخاري ومسلم أيضًا من حديث البراء بن عازب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" الأنصار لا يُحِبُّهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، ومن أَحَبَّهُم أحبَّهُ اللهُ، ومن أبغضهم أبغضه اللهُ ".

- وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" لا يبغض الأنصار رجلٌ يؤمن بالله واليوم الآخر ". (صحيح الجامع: ٧٥٩٢)

فمن سبهم فقد زاد على بغضهم، فيجب أن يكون منافقًا لا يؤمن بالله ولا يؤمن باليوم الآخر.

(الصارم المسلول صـ٥٨١)

قال الإمام النووي- رحمه الله- في شرح صحيح مسلم (٢/ ٦٤): "ومعنى هذه الأحاديث: أن من عرف مرتبة الأنصار وما كان منهم في نصرة دين الإسلام والسعي في إظهاره وإيواء المسلمين وقيامهم في مهمات دين الإسلام حق القيام وحبهم النبي ﷺ وحبه إياهم وبذلهم أموالهم وأنفسهم بين يديه وقتالهم ومعاداتهم سائر الناس إيثارا للإسلام، وعرف من علي بن أبي طالب ﷺ قربه من رسول الله ﷺ وحب النبي ﷺ له وما كان منه في نصرة الإسلام وسوابقه فيه ثم أحب الأنصار وعليا لهذا كان ذلك من دلائل صحة إيمانه وصدقه في إسلامه؛ لسروره بظهور الإسلام والقيام بما يرضي الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ، ومن أبغضهم كان بضد ذلك، واستدل به على نفاقه وفساد سريرته"، أما ما يحصل من بغي بعض المسلمين على بعض، وكراهة بعضهم بعضا لأجل دنيا أو لتأويل قد يعذر صاحبه وقد لا يعذر، فليس هذا نفاقا، بل هذا بغي وظلم قد يحصل من بعض المسلمين، فقد أخبر الله عن المؤمنين أنه يدخلهم الجنة وينزع ما كان في صدورهم من غل وأحقاد وضغائن فقال سبحانه: ﴿ **وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ** ﴾ (الأعراف: ٤٣).أهـ

١- فقوله "شيئا" أي عظيما لا تفي العبارة بتفصيله.

٢- أليت: أي أقسمت ألا أصحب أحد منهم إلا خدمته إكراما للنبي ﷺ

٥- النبي - صلى الله عليه وسلم- يدعو للأنصار والمهاجرين بالمغفرة والصلاح:

- فقد أخرج البخاري عن حميد الطويل قال: سمعت أنس بن مالك ﷺ قال:

" كانت الأنصار يوم الخندق تقول: نحن الذين بايعوا محمدًا على الجهاد ما حيينا أبدا

فأجابهم: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فأكرم الأنصار والمهاجرة ".

- وفي رواية عند البخاري:" فأصلح الأنصار والمهاجرة ".

أخرج الإمام مسلم من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" اللهم اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، وأبناء أبناء النصار ".

- وأخرج البخاري ومسلم حديث سهل بن سعد ﷺ قال:" جاءنا رسول الله ﷺ ونحن نحفر الخندق وننقل التراب على أكتافنا فقال رسول الله ﷺ: " اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للمهاجرين والأنصار ".

٦- أكثر من قدم شهداء هم الأنصار:

قال ابن عبد ربه – رحمه الله – في" العقد الفريد: ١١٨/١": رجال الأنصار أشجع الناس، قال: عبد الله بن عباس– رضي الله عنهما–:" ما استُلَّت السيوف، ولا زحفت الزحوف، ولا أقيمت الصفوف، حتى أسلم ابنا قيلة، (يعني الأوس والخزرج) وهما الأنصار من بني عمرو بن عامر، من الأزد ".

- وأخرج البخاري عن قتادة قال:" ما نعلم حيًا من أحياء العرب أكثر شهيدًا، أغرَّ يوم القيامة من الأنصار، قال قتادة: وحدثنا أنس بن مالك[1] ﷺ أنه قُتِل منهم يوم أُحُدٍ سبعون، ويوم بئر معونة سبعون، ويوم اليمامة سبعون، قال: وكان بئر معونة على عهد رسول الله ﷺ، ويوم اليمامة على عهد أبي بكر يوم مسيلمة الكذاب ".

٧- النبي - صلى الله عليه وسلم- كان يوصي بالأنصار خيرًا:

- فقد أخرج الإمام أحمد عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" استوصوا بالأنصار خيرًا ".

(صحيح الجامع: ٩٥٩)

- وأخرج الشافعي والبيهقي عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إن الأنصار قد قضوا الذي عليهم، وبقي الذي عليكم، فاقبلوا من مُحسنهم، وتجاوزوا عن مُسيئهم ". (صحيح الجامع:١٥٨٧)

- وأخرج البخاري من حديث ابن عباس–رضي الله عنهما– قال:" خرج رسول الله ﷺ وعليه ملحفة متعطفًا بها على منكبيه، وعليه عصابة دسماء حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثني عليه ثم قال:" أما بعد: أيها الناس إن الناس يكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام، فمن ولي منكم أمرًا يضرُّ فيه أحدًا أو ينفعه، فليقبل من محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم ".

---

١ - وكان أنس ﷺ يقول عن شهداء الأنصار: سبعين من الأنصار يوم أُحد، وسبعين يوم بئر معونة، وسبعين يوم مسيلمة الكذاب، وسبعين يوم جسر أبي عبيده" (نقلا من علو الهمة للشيخ سيد حسين العفاني- حفظه الله-: ٣٧٢/٣)

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ قال:*** " مر أبو بكر والعباس-رضي الله عنهما- بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون فقال: ما يبكيكم؟ قالوا: ذكرنا مجلس النبي ﷺ منا[1]، فدخل على النبي ﷺ فأخبره بذلك، قال: فخرج النبي ﷺ وقد عصب على رأسه حاشية برد قال: فصعد المنبر، ولم يصعده بعد ذلك اليوم، فحمد الله وأثني عليه ثم قال: " أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعيبتي[2]، وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فأقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ".

- ***وأخرج ابن أبي خيثمة من حديث عائشة-رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ:***

" المدينة مُهَاجَرِي، ومضجعي، وفيها بيتي، وحقٌ على أمتي حفظ جيراني ".

٨- *الأنصار يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة:*

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الحشر: ٩)

قال ابن كثير- رحمه الله- في" تفسيره: ٤/٣٣٧": وقوله ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ أي: من كرمهم وشرف أنفسهم يحبون المهاجرين، ويواسونهم بأموالهم ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾ أي لا يجدون في أنفسهم حسدًا للمهاجرين فيما فضلهم الله به من المنزلة والشرف والتقديم في الذكر والرتبة ". أهـ

وقال القرطبي- رحمه الله- في" تفسيره الجامع لأحكام القرآن: ٨/٦٥٠": وقوله ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ الإيثار هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية، وذلك ينشأ عن قوة اليقين، وتوكيد المحبة، والصبر على المشقة، أي يؤثرون على أنفسهم بأموالهم ومنازلهم، لا عن غني، بل مع احتياجهم إليها.

- ***ومما يدل على إثار الأنصار ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ*** أن رجلًا أتى النبي ﷺ فبعث إلى نسائه، فقلن ما معنا إلا الماء فقال رسول الله ﷺ من يضم- أو يضيِّف هذا- فقال رجل من الأنصار[3]: أنا، فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني فقال: هيئي طعامك وأصبحي سراجك ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاءً. فهيأت طعامها، وأصبحت سراجها، ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته فجعلا يريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين-جائعين- فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال: ضحك اللهُ الليلة- أو عجب- من فعلكما فأنزل الله ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. (الحشر: ٩)

---

١ - قال الحافظ بن حجر- رحمه الله - في الفتح: ٧/١٢١: وقوله " ذكرنا مجلس النبي ﷺ منا ": أي الذي كانوا يجلسونه معه، وكان ذلك في مرض النبي ﷺ فخشوا أن يموت في مرضه فيفقدوا مجلسه فبكوا حزنًا على فوات ذلك.

٢ - كرشي وعيبتي: قال الحافظ ابن حجر- رحمه الله -: أي بطانتي وخاصتي. أهـ، وقيل: أي موضع سري وأمانتي، وقيل: جماعتي وخاصتي الذين أثق بهم واعتمدهم في أموري.

٣- وهذا الرجل هو أبو طلحة ﷺ كما جاء في رواية الإمام مسلم " فقام رجل من الأنصار يقال له أبو طلحة ".

– ومما يدل أيضًا على إيثار الأنصار وحبهم لمن هاجر إليهم ما أخرجه البخاري في " من قبس الأنصار " عن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن جده قال: " لما قدموا المدينة آخي رسول الله ﷺ بين عبدالرحمن وسعد بن الربيع– رضي الله عنهما– وقال سعد بن الربيع ﷺ لعبدالرحمن بن عوف ﷺ: إني أكثر الأنصار مالًا فأقسم مالي نصفين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها، فإذا انقضت عدَّتُها فتزوجها، قال: بارك الله لك في أهلك ومالك، أين سوقكم ؟ ..... ". الحديث

٩- الأنصار مولاهم اللّه ورسوله:

– فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " الأنصار ومزينة وجُهينة وغفار وأشجع، ومن كان من بني عبد الله موالي دون الناس، والله ورسوله مولاهم ".

١٠- النبي - صلى اللّه عليه وسلم- وصي الأنصار بالصبر إلى أن يلقوه على الحوض:

وهذا يدل على عظيم فضل الأنصار وعلو مكانتهم وشرفهم، فقد ضرب لهم النبي ﷺ ميعادًا وحدد لهم المكان، فالميعاد يوم القيامة، والمكان على الحوض، فيالها من بشارة وكرامة تتضاءل أمامها الدنيا وما فيها من متاع زائل

– فقد أخرج البخاري من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: " دعا النبي ﷺ الأنصار إلى أن يُقطع لهم البحرين[١]، فقالوا: لا. إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها، قال: إما لا فاصبروا حتى تلقوني فإنه سيصيبكم بعدي أَثَرة ".

– وأخرج البخاري ومسلم من حديث أُسيد بن حُضير ﷺ أن رجلًا من الأنصار قال: يا رسول الله ألا تستعملني كما استعملت فلانًا؟ قال: ستلقون بعدي أثرةً فاصبروا حتى تلقوني على الحوض ".

١١-النبي - صلى اللّه عليه وسلم- يحذر كل من أراد أهل المدينة بسوء

– وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال أبو القاسم ﷺ:

" من أراد أهل هذه البلدة – يعني المدينة– بسوء[٢] وفي رواية: بدهم[٣]، أذابه الله كما يذوب الملح في الماء

– وأخرج البخاري ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" من أراد أهل المدينة بسوء، أذابه الله كما يذوب الملح في الماء "لفظ البخاري " لا يكيد أهل المدينة أحد، إلا انماع كما ينماع الملح في الماء ". وعند البزار بلفظ:" اللهم اكفهم من دهمهم[٤] ببأس– يعني أهل المدينة– ولا يريدها بسوء إلا أذابه الله كما يذوب الملح في الماء "

– وعند مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ:

" ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص، أو ذوب الملح في الماء ".

١- أي من المال الذي يأتي من البحرين
٢- سوء: قيل يحتمل أن المراد من أرادها غازيًا مغيرًا عليها، ويحتمل غير ذلك
٣- بدهم: أي بغائلة وأمر عظيم
٤ - دهمهم: أي فجأهم بأمر عظيم (النهاية لأبن الأثير: ١٤٥/٢)

قال القاضي عياض – رحمه الله-: وقوله: **" من أراد أهل المدينة بسوء، أذابه الله في النار ذوب الرصاص ".**

هذه الزيادة ترفع إشكال الأحاديث التي تذكر فيها- لفظ أذابه في النار- وأن هذا حكمة في الآخرة، ويحتمل أن يكون المراد من أرادها في حياة النبي ﷺ بسوء أضمحل أمره كما يضمحل الرصاص في النار، فيكون اللفظ تقديم وتأخير، ويؤيده قوله في الحديث **" كما يذوب الملح في الماء"**، ويحتمل أن يكون المراد: لمن أرادها في الدنيا فلا يمهله الله ولا يمكن سلطانه، ويذهبه عن قرب، كما انقضي شأن من حاربها أيام بني أمية مثل مسلم بن عقبة، وهلاكه في منصرفه عنها، ثم هلاك يزيد بن معاوية على إثر ذلك، وغيرهم من صنع مثل صنيعهم.

(إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض: ٤/٤٥٣)

١٢- ومن أخاف أهل المدينة أخافه الله -عز وجل-:

فقد أخرج ابن حبان في صحيحه من حديث جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" من أخاف أهل المدينة أخافه الله ". (الصحيحة: ٢٣٠٤) (صحيح الجامع: ٥٩٧٧)

– *وأخرج الإمام أحمد والبخاري في تاريخه عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما-* أن أميرا، من أمراء الفتنة قدم المدينة وكان قد ذهب بصر جابر، فقيل لجابر لو تنحيت عنه، فخرج يمشي بين ابنيه فانكبَّ

– *وفي رواية:* فَنُكِبَ[١] فقال تَعِسَ من أخاف رسول الله ﷺ فقال ابناه أو أحدهما يا أبت وكيف أخاف رسول الله ﷺ وقد مات قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ١٢١٣) (الصحيحة: ٢٣٠٤) (صحيح الجامع: ٥٩٧٨)

ورواه ابن ابي شيبة بلفظ **" ومن أخاف أهلها فقد أخاف ما بين هذين " وأشار إلى ما بين جنبيه ".**

– *وأخرج الطبراني في الأوسط والكبير من حديث عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*

" اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل منه صرف ولا عدل[٢] ". (الصحيحة: ٣٥١) (صحيح الترغيب والترهيب: ١٢١٤)

– *وأخرج النسائي والطبراني في الكبير والأوسط عن السائب بن خلاد الخزرجي الأنصاري ﷺ عن رسول الله ﷺ قال:* **" اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا ".** (صحيح الترغيب والترهيب: ١٢١٥)

– *وفي رواية عند الإمام أحمد* **" من أخاف أهل المدينة أخافه الله ﷻ وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .. لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلًا ".**

١٣- الأنصار تركة النبي - صلى الله عليه وسلم-:

فقد أخرج الطبراني في الأوسط من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" لكل نبيٍ تركةٌ [وضيعةٌ][٣] وإن تركتي وضيعتي الأنصار فأحفظوني فيهم ".** (الصحيحة: ٣٥٦٠) (صحيح الجامع: ٥١٧٣)

---

١ - نُكب: أي أصابه حجر

٢ - الصرف: هو الفريضة، العدل: التطوع، قاله سفيان الثوري رحمه الله: وقيل: هو النافلة، والعدل: الفريضة، وقيل: الصرف: التوبة، والعدل: الفدية، قاله مكحول، وقيل: الصرف: الاكتساب، والعدل: الفدية، وقيل: الصرف: الوزن، والعدل: الكيل، وقيل غير ذلك.

٣ - قال الألباني- رحمه الله-: زيادة في "الجمع" والسياق يقتضيها كما هو ظاهر.

فضل الأشعريين - قوم أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه-

أخرج الإمام أحمد من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **يقدمُ عليكم غدًا قومٌ هم أرقُّ قلوبًا للإسلام منكم، فقدم الأشعريون، فلما دنوا جعلوا يرتجزون غدًا نلقى الأحبة محمدًا وحزبه فلما أن قدموا تصافحوا، فكانوا أول من أحدث المصافحة** ".

وأخرج ابن سعد في الطبقات عن عياض الأشعري قال: " **لما نزلت ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (المائدة: ٥٧) قال رسول الله ﷺ هم قومك يا أبا موسى، وأومأ إليه** ". (صححه الحاكم ووافقه الذهبي)

ولازموا الحبيب ﷺ الذي أحبهم من كل قلبه لما رأى عليهم من كريم الفعال ورقة القلوب وصدق الاقوال وانشغالهم ليلًا ونهارًا بعبادة الكبير المتعال، ***فكان يقول عنهم*** ﷺ:" **إني لأعرفُ أصواتَ رُفقةِ الأشعريين بالقرآن، حين يدخلون بالليل وأعرفُ منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنتُ لم أرَ منازلهم حين نزلوا بالنهار**". (رواه مسلم)

بل كان الحبيب ﷺ يثني عليهم بين أصحابه ثناءً عظيمًا فيقول: " **إنَّ الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحدٍ، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم** ". (رواه مسلم)

فضل من شهد بدراً من المسلمين

أخرج البخاري من حديث أنس ﷺ قال: أُصيب حارثة يوم بدر وهو غلامٌ، فجاءت أمه إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني، فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب، وأن تكن الأخرى تَرَى ما أصنع، فقال: «ويحك- أوَهَبلتِ - أو جنةٌ واحدةٌ هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه في جنّة الفردوس ".

وأخرج البخاري من حديث معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي عن أبيه قال: " جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال:" ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: "من أفضل المسلمين - أو كلمة نحوها - قال وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة"

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي عبدالرحمن السلمي عن عليّ ﷺ قال:*** " بعثني رسول الله ﷺ وسلم وأبا مَرثدٍ والزبير وكلنا فارس قال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخٍ فإن بها امرأةً من المشركين معها كتاب من حاطب بن أبي بَلْتعة إلى المشركين" فأدركناها تسير على بعير لها حيثُ قال رسول الله ﷺ فقلنا الكتاب، فقالت: ما معنا كتابٌ، فأنخناها، فالتمسنا فلم نر كتابًا، فقلنا: ما كذب رسول الله ﷺ، لتُخرجنَّ الكتاب أو لنجردنك، فلما رأت الجِدَّ أهوت إلى حجزتها وهي محتجزة بكساء فأخرجته فانطلقنا بها إلى رسول الله ﷺ فقال عُمر: يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلأضرب عُنُقه، فقال النبي ﷺ ما حملك على ما صنعت؟ قال حاطبٌ: والله ما بي إلا أكون مؤمنًا بالله ورسوله ﷺ، أردت أن تكون لي عند القوم يدٌ يدفع الله بها عن أهلي ومالي، وليس أحدٌ من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله، فقال النبي ﷺ:" صدق ولا تقولوا له إلا خيرًا، فقال عمر: إنه قد خان الله والمؤمنين فدعني فلأضرب عُنُقه، فقال: أليس من أهل بدر؟ فقال: لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد وَجَبَت لكم الجنة- أو فقد غَفَرتُ لكم- فدمعت عينا عمر ﷺ وقال: الله ورسوله أعلم ".

- ***وأخرج الإمام أحمد وأبو داود من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** " إن الله ﷻ اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ". (صححه الألباني في صحيح أبي داود)

قيل: الأمر في قوله " أعملوا " للتكريم، وأن المراد أن كل عمل عمله البدري لا يؤخذ به لهذا الوعد الصادق، وقيل: المعني إن أعمالهم السيئة تقع مغفورة، فكأنها لم تقع" (معرفة الخصال المكفرة لابن حجر العسقلاني صـ٣١)

قال الإمام النووي -رحمه الله - في شرحه على مسلم: ١٦/٥٦: " قال العلماء: معناه الغفران لهم في الآخرة، وإلا فإن توجب على أحد منهم حدّ أو غيره أقيم عليه في الدنيا، ونقل القاضي عياض الإجماع على إقامة الحد، وأقامه عمر ﷺ على بعضهم كقدامه بن مظعون، وضرب النبي ﷺ مسطحًا الحد وكان بدريًا ". أ هـ

- ***وقال ابن القيم-رحمه الله- في كتابه" الفوائد: صـ١٩":*** " والله أعلم، إن هذا خطاب لقوم قد علم الله سبحانه أنهم لا يفارقون دينهم، بل يموتون على الإسلام، وأنهم قد يقارفون بعض ما يقارف غيرهم من الذنوب، ولكن لا يتركهم سبحانه مصرين عليها، بل يوفقهم لتوبة نصوح، واستغفار وحسنات تمحو أثر ذلك، ويكون تخصيصهم بهذا دون غيرهم، لأنه قد تحقق ذلك فيهم، وأنهم مغفور لهم. ولا يمنع ذلك كون المغفرة حصلت بأسباب تقوم بهم، كما لا يقتضي ذلك أن يعطلوا الفرائض وثوقًا بالمغفرة، فلو كانت قد حصلت بدون الاستمرار على القيام بالأوامر لما احتاجوا بعد ذلك إلى صلاة، ولا صيام، ولاحج، ولا زكاة، ولا جهاد، وهذا محال ". أهـ

فضل مهاجرة الحبشة (أهل السفينة)

- *أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي موسي ﷺ قال:* " بلغنا مخرج النبي ﷺ ونحن باليمن فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة، فوافقنا جعفر بن أبي طالب، فأقمنا معه حتى قدمنا فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خيبر فقال النبي ﷺ: لكم أنتم يا أهل السفينة هجرتان ".

- *وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي موسي ﷺ قال:* " بلغنا مخرج رسول الله ﷺ ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه، أنا وأخوانِ لي أنا أصغرهم: أحدهُما أبو بُرْدة والآخر أبو رُهْم،- إما قال: في بضع وإما قال: في ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين-رجلا من قومي فركبنا سفينة، فألْقَتْنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة، فوافَقْنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده، فقال جعفر: إنّ رسول الله ﷺ بعثنا هاهنا، وأمرنا بالإقامة، فأقيموا معنا، فأقمنا معه حتى قدمنا جميعًا فوافقْنا رسول الله ﷺ حين افتتح خيبر، فأسهم لنا أو قال فأعطانا- منها، وما قسّم لأحد غاب عن فتح خيبر شيئًا إلا لمن شهد معه، إلا لأصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه، قسم لهم معهم ".

- *فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي موسي الأشعري ﷺ قال:* " بَلَغَنَا مَخْرَجُ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ، فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ أَنَا وَأَخَوَانِ لِي أَنَا أَصْغَرُهُمْ، أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ وَالْآخَرُ أَبُو رُهْمٍ، إِمَّا قَالَ : فِي بِضْعٍ، وَإِمَّا قَالَ : فِي ثَلَاثَةٍ وَخَمْسِينَ، أَوِ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي، فَرَكِبْنَا سَفِينَةً فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ، فَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ,فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا، فَوَافَقْنَا النَّبِيَّ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، وَكَانَ أُنَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا- يَعْنِي لِأَهْلِ السَّفِينَةِ-: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ، وَدَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ - وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا- عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ زَائِرَةً، وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ، فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ- وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا-، فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ :مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَتْ : أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، قَالَ عُمَرُ : الْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ الْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ، قَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ، قَالَ: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكُمْ، فَغَضِبَتْ وَقَالَتْ : كَلَّا وَاللَّهِ كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ، وَيَعِظُ جَاهِلَكُمْ، وَكُنَّا فِي دَارٍ- أَوْ فِي أَرْضٍ- الْبُعَدَاءِ الْبُغَضَاءِ بِالْحَبَشَةِ، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ ﷺ، وَايْمُ اللَّهِ لَا أَطْعَمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكُرَ مَا قُلْتَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذَى وَنُخَافُ، وَسَأَذْكُرُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَسْأَلُهُ، وَاللَّهِ لَا أَكْذِبُ وَلَا أَزِيغُ وَلَا أَزِيدُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ عُمَرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ : " فَمَا قُلْتِ لَهُ ؟ "، قَالَتْ: قُلْتُ لَهُ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: " لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ وَلَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ" ، قَالَتْ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالًا يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلَا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ ".

فضل من بايع تحت الشجرة

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (الفتح: ١٨-١٩)

فهذه الآية ظاهرة الدلالة على تزكية الله لهم؛ تزكية لا يخبر بها ولا يقدر عليها إلا الله. وهي تزكية بواطنهم وما في قلوبهم؛ ومن هنا رضي عنهم، ومن رضي الله تعالى عنه لا يمكن موته على كفر؛ لأن العبرة بالوفاة على الإسلام، فلا يقع الرضى منه تعالى إلا على من علم موته على الإسلام. (الصواعق المحرقة: صـ٣٦)

وقال ابن كثير-رحمه الله-في" تفسيره:٧/٣٤١": " يخبر تعالى عن رضاه عن المؤمنين الذين بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة ". أهـ

وهذا خبرٌ من الله-عز وجل- بأنه رضي عن هؤلاء المؤمنين؛ وذلك يقتضي تقرير إيمانهم ورضاه عنهم، وإذا رضي الله- تعالى-عن شخصٍ أو قومٍ فإنه لا يسخط عليهم؛ لأن رضاه -عز وجل- دليل على استمرارهم على الإيمان. وهذا ما يؤكده النبي ﷺ.

- *فقد أخرج الإمام مسلم من حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال:* " أخبرتني أم مُبشِّرٍ أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة- رضي الله عنها-" لا يدخل النار- إن شاء الله- من أصحاب الشجرة أحدٌ، الذين بايعوا تحتها "، قالت:" قلت: بلي يا رسول الله"، فانتهرها، فقالت حفصة: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ (مريم:٧١) فقال النبي ﷺ:" قد قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾". (مريم: ٧٢)

- *وأخرج البخاري ومسلم من حديث جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ يوم الحديبية:* " أنتم خير أهل الأرض .... وكنا ألفًا وأربعمائة، ولو كنت أُبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة ".

وعند البخاري أيضًا من حديث البراء بن عازب ﷺ قال: " كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة ".

وفي الآية أن فضائل من بايع تحت الشجرة يتمثل في:

١- رضى الله عنهم

٢- إنزال السكينة عليهم

٣- البشارة لهم من الله بالفتح القريب

وكل ذلك لما وقر في قلوبهم من الإيمان والحق

فضل من قتل ببئر معونة

روى ابن هشام في" السيرة : ٣/١٧٨" عن ابن إسحاق قال:

جاء أبو براء عامر بن مالك (المدعو بملاعب الأسنة) إلى رسول الله ﷺ المدينة ، فدعاه إلى الإسلام فلم يسلم ولم يبعد ، فقال : يا رسول الله لو بعثتَ أصحابك إلى أهل نجد يدعونهم إلى دينك ، لرجوت أن يجيبوهم ، فقال : إني أخاف عليهم أهل نجد ، فقال أبو براء : أنا جار لهم ، فبعث معه أربعين رجلًا . في قول ابن إسحاق . وفي الصحيحين أنهم كانوا سبعين[1] والذي في الصحيح هو الصحيح ، وأَمَّرَ عليهم المنذر ابن عمرو أحد بني ساعدة الملقب بالمعتق ليموت في أربعين رجلًا من أصحابه ، وكانوا من خيار المسلمين وفضلائهم وساداتهم وقرائهم، فساروا يحتطبون بالنهار ، يشترون به الطعام لأهل الصفة ويتدارسون القرآن ويصلون بالليل حتى نزلوا بئر معونة . وهي أرض بين بني عامر وحرة بني سليم . فنزلوا هناك ، ثم بعثوا حرام بن ملحان أخا أم سليم بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدو الله عامر بن الطفيل ، فلم ينظر فيه ، وأمر رجلًا فطعنه بالحربة من خلفه ، فلما أنفذها فيه ورأى الدم قال حرام بن ملحان :" فزتُ ورب الكعبة ".

وأخرج البخاري من حديث أنس ﷺ قال : **" لما طعن حرام بن ملحان . وكان خاله . يوم بئر معونة . قال بالدم هكذا فنضحه على وجهه ورأسه ، ثم قال :" فزت ورب الكعبة ".**

– أخرج البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: **دعا رسول الله ﷺ على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين غداة على رعلٍ وذكوان وعُصَيَّة عصت الله ورسوله، قال أنس: أنزل في الذين قتلوا ببئر معونة قرآنٌ قرأناه ثم نسخ بعد: (بلِّغوا قومنا أنْ قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه).**

١- وقد ورد بالشك بين الأربعين والسبعين في أحد روايات الحديث عند البخاري

فضل فقراء المهاجرين

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما- عن رسول الله ﷺ أنه قال:

" هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله ﷻ ؟ ". قالوا : الله ورسوله أعلم، قال: " أول من يدخل الجنة من خلق الله الفقراء المهاجرون الذين تسد بهم الثغور، وتتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء، فيقول الله ﷻ لمن يشاء من ملائكته : ائتوهم فحيوهم، فتقول الملائكة : ربنا نحن سكان سمائك، وخيرتك من خلقك، أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء فنسلم عليهم ؟! قال: إنهم كانوا عبادًا يعبدوني لا يشركون بي شيئًا، وتسد بهم الثغور، وتتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاءً " قال : " فتأتيهم الملائكة عند ذلك، فيدخلون عليهم من كل باب ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٣-٢٤)

(صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: ٨١٨٣)

- وأخرج الحاكم والبيهقي في " شعب الإيمان " من حديث عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: **" أتعلمُ أوّل زمرةٍ تدخل الجنة من أمتي؟ قال: الله ورسوله أعلم، فقال: المهاجرون، يأتون يوم القيامة إلى باب الجنة، ويستفتحون فيقول لهم الخزنة: أَوَ قد حُوسبتم؟ فيقولون: بأي شيء نحاسب؟! وإنما كانت أسيافنا على عواتقنا في سبيل الله حتى متنا على ذلك، قال: فيفتح لهم؛ فيقيلون فيها أربعين عامًا قبل أن يدخلَها الناس ".** (الصحيحة: ٨٥٣) (صحيح الجامع: ٩٦)

- وأخرج الإمام مسلم من حديث عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:

" إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفًا ".

- وأخرج الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمس مئة عام ". (صحيح الجامع: ٤٢٢٨)

تنبيهان: ١- وقع في الأحاديث السابقة أن الفقراء يسبقون الأغنياء بأربعين خريفًا، وجاء في حديث آخر: بخمسمائة عام، ووجه التوفيق بين الحديثين: أن الفقراء مختلفو الحال، وكذلك الأغنياء، فالفقراء متفاوتون في قوة الإيمان وتقدمهم، والأغنياء كذلك، فإذا كان الحساب باعتبار أول الفقراء دخولًا الجَنَّة وآخر الأغنياء دخولًا؛ فتكون المدة خمسمائة عام، أما إذا نظرت إلى آخر الفقراء دخولًا الجَنَّة وأول الأغنياء دخولًا الجَنَّة، فتكون المدة أربعين خريفًا باعتبار أول الفقراء وآخر الأغنياء. والله أعلم (انظر "التذكرة" للقرطبي: ص ٤٧٠) و(النهاية لابن كثير: ٢/٣٤٥)

٢-لا يلزم من سبق الفقراء الدخول إلى الجَنَّة قبل الأغنياء ارتفاع منازلهم عليهم، بل قد يكون المتأخِّر أعلى منزلة، وإن سبقه غيره في الدخول، والدليل على هذا: أن من الأمة مَن يدخل الجَنَّة بغير حساب، وهم السبعون ألفا، وقد يكون بعض مَن يحاسب أفضل من أكثرهم، والغني إذا حوسب على غناه فوُجِد قد شكر الله تعالى فيه وتقرَّب إليه بأنواع البر والخير والصدقة والمعروف؛ كان أعلى درجة من الفقير الذي سبقه في الدخول، ولم يكن له تلك الأعمال، ولاسيما إذا شاركه الغني في أعماله وزاد عليه فيها، والله لا يضيع أجر من أحسن عملًا.

(مختصر "حادي الأرواح": ص ٦٩)

فضل الخلفاء الراشدين المهديين -رضي الله عنهم-

أخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث العرباض ابن سارية ﷺ قال: **" صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح، فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأنها موعظة مودع، فأوصنا، فقال:" أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبدًا حبشيا، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنها ضلالةٌ فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعَضُّوا عليها بالنواجذ ".**

–*وفي رواية:*" أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وأن أُمِّرَ عليكم عبدٌ حبشيٌّ، فإنه ممن يعش منكم بعدي فسيري اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثه بدعة، وكل بدعةً ضلالة ". (الصحيحة: ٢٧٣٥) (صحيح الجامع: ٢٥٤٩)

فضل أبي بكر الصديق[١]-رضي الله عنه-

يقول ابن القيم–رحمه الله– عن فضائل الصديق:

نطقت بفضله الآيات والأخبار، واجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار، فيا مبغضيه! في قلوبكم من ذكره نار، كلما تليت فضائله علا عليهم الصغار. **(ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ)** (التوبة: ٤٠)

أترى لم يسمع الروافض الكفار **(ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ)**

دُعى إلى الإسلام فما تلعثم ولا أبى، وسار على المحجة فما زلَّ ولا كَبا، وصبر في مدته من مدى العدى على وقع الشبا، وأكثر في الإنفاق فما قلل حتى تخلل بالعبا[٢] تالله لقد زاد على السبك في كل دينار دينار **(ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ)**

مَن كان قرين النبي في شبابه؟ من ذا الذي سبق إلى الإيمان من أصحابه؟

مَن الذي أفتى بحضرته سريعًا في جوابه؟ من أول من صلي معه؟ من آخر من صلي به؟

مَن الذي ضاجعه بعد الموت في تُرابه؟ فاعرفوا حق الجار **(ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ)**

نهض يوم الردة بفهم واستيقاظ، وأبان من نص الكتاب معني دق عن حديد الألحاظ فالمحب يفرح بفضائله، والمبغض يغتاظ.

حسرة الرافضي أن يفر من مجلس ذكره، ولكن أين الفرار؟ **(ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ)**

كم وقى الرسول بالمال والنفس، وكان أخص به في حياته وهو ضجيعه في الرمس[٣] فضائله جلية، وهي خلية عن اللبس.

---

١ ـ استفدت من "سير أعلام النبلاء" للذهبي- رحمه الله-، " الصحيح المسند من فضائل الصحابة " للشيخ مصطفي العدوي- حفظه الله-، " أصحاب الرسول " للشيخ محمود المصري- حفظه الله - و" أولئك أصحاب محمد ﷺ خير هذه الأمة " للشيخ الدكتور/عبد الستار جبار شكر الجنابي- حفظه الله-

٢- أي حتى توفي

٣- الرمس: تراب القبر، ورمس الميت: أي دفنه

يا عجبًا! من يغطي عين ضوء الشمس في نصف النهار، لقد دخلا غارًا لا يسكنه لابث، فاستوحش الصديق من خوف الحوادث، فقال الرسول: ما ظنك باثنين والله الثالث، فنزلت السكينة، فارتفع خوف الحادث، فزال القلق، وطاب عيش الماكث، فقام مؤذن النصر ينادي على رؤوس منابر الأمصار ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾

حُبُّه والله رأسُ الحنيفية، وبُغضه يدلُّ على خُبث الطوية. فهو خير الصحابة والقرابة، والحجة على ذلك قوية، لولا صحة إمامته ما قبل ابن الحنفية، مهلًا مهلًا، فإن دم الروافض قد فار. (ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ) والله ما أحببناه لهوانا، ولا نعتقد في غيره هوانا، ولكن أخذنا بقول عليّ ﷺ وكفانا:" رضيك رسول الله لديننا، أفلا نرضاك لدنيانا؟ " تالله لقد أخذت من الروافض بالثأر، تالله لقد وجب حق الصديق علينا، فنحن نقضي بمدائحه، ونقرُّ بما نقرُّ به من السنَى[1] عينًا، فمن كان رافضيًا فلا يعد إلينا ". (الفوائد لابن القيم صـ ١١١-١١٣)

ويقول أبو نعيم -رحمه الله- في" حلية الأولياء: ١/٢٨":

أبو بكر الصديق ﷺ، السابق إلى التصديق، الملقب بالعتيق، المؤيد من الله بالتوفيق، صاحب النبي ﷺ في الحضر والأسفار، ورفيقه الشفيق في جميع الأطوار، وضجيعه بعد الموت في الروضة المحفوفة بالأنوار، المخصص في الذكر بمفخرٍ فاق به كافة الأخيار، وعامة الأبرار، وبقي له شرفه على كرور الأعصار، ولو يسم إلى ذروته من هم أولوا الأيدي والأبصار؛ حيث يقول عالم الأسرار: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ (سورة التوبة:٤٠) إلى غير ذلك من الآيات والآثار، ومشهور النصوص الواردة فيه والأخبار، التي غدت كالشمس في الانتشار. أهـ

١ - السَنَى: البرق، والسَنّي: الرفيع

بعض مناقب وفضائل أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-

أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - له السبق إلى الإسلام:

فقد أخرج البخاري عن عمَّار ﷺ قال: " رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعْبُدٍ وامرأتان وأبو بكر".

أبو بكر -رضي الله عنه - أحب الناس إلى النبي ﷺ:

- فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عمرو بن العاص ﷺ أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل[1] قال عمرو ﷺ: فأتيته، فقلتُ: أيُّ الناس أحب اليك؟ قال النبي ﷺ: عائشة، فقلت: من الرجال؟ قال ﷺ: أبوها، فقلت: ثُمَّ مَنْ؟ قال ﷺ: ثم عمر بن الخطاب، فَعَدَّ رجالًا ".

لو كان النبي - صلى الله عليه وسلم- متخذًا خليلًا لاتخذ أبي بكر - رضي الله عنه - خليلًا:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: خطب رسول الله ﷺ الناس، وقال: " إن الله خير عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله، قال: فبكي أبو بكر ﷺ، فعجبنا لبكائه أن يُخْبِرَ رسولُ الله ﷺ عن عبد خُيِّرَ، فكان رسول الله ﷺ هو المُخَيَّرُ وكان أبو بكر ﷺ أعلمنا فقال رسول الله ﷺ إن أَمَنَّ الناس عليَّ في صُحْبَتِه ومالِه: أبو بكر، ولو كنت متخذًا خليلًا غير ربي لاتخذتُ أبا بكر خليلًا، ولكن أُخوة الإسلام ومودته لا يَبقَ في المسجد بابٌ إلا سُدَّ إلا بَابَ أبي بكر ".(صحيح الترمذي:٢٨٩٤)

- وفي رواية: " سدُّوا عني كل خَوْخَهٍ[2] في المسجد غير خَوْخَةِ أبي بكر ".

قال ابن حبان-رحمه الله- في صحيحه بعد أن أخرج هذا الحديث: في هذا الحديث دليل على أنه الخليفة بعد النبي ﷺ؛ لأنه حسم بقوله:" سدوا عني كل خوخةٍ في المسجد غير خَوْخَةَ أبي بكر " فسد أطماع الناس كلهم عن أن يكونوا خلفاء بعده، بل وسُدَّ كذلك جسده بجوار الجسد الشريف حتى تتم الصحبة كذلك في البرزخ ".

- وأخرج الترمذي بسنده عن النبي ﷺ قال: " ما لأحد عندنا يدٌ إلا وقد كافأناه بها إلا الصديق، فإن له عندنا يدًا يكافئه الله بها يوم القيامة، وما نفعني مالُ أحد قط ما نفعني مالُ أبي بكر، ولو كنت متخذًا من الناس خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، ألا وإن صاحبكم خليل الله ". (صحيح سنن الترمذي: ٢٨٩٤)

قال الزمخشري-رحمه الله- في تفسيره "الكشاف": الخليل هو الذي يوافقك في كل خلالك ويسايرك في طريقك، أو الذي يدخلك وتدخله، أو يدخلك خلال منزلك ".

كان أبو بكر -رضي الله عنه - سبّاق للخيرات، كثير الإنفاق في سبيل الله:

فقد أخرج أبو داود من حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال: " أمرنا رسول الله ﷺ يومًا أن نتصدق فوافق ذلك مالًا عندي، فقلت اليوم أسْبقُ أبا بكر إن سبقتُه يومًا، فجئتُ بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: " ما أبقيت لأهلك؟ فقلت: مِثْلَهُ. قال: وأتي أبو بكر بكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيتُ لهم اللهَ ورسولَه، قلت: لا أسابِقُكَ إلى شيء أبدًا ".

---

١ ـ ذات السلاسل: سميت بهذا الاسم لأن المشركين ارتبطوا ببعضهم بالسلاسل مخافة أن يفروا

٢ ـ خوخة: هي باب صغير يؤدي الي المسجد

أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- يدافع عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

- فقد أخرج البخاري عن عروة بن الزبير قال: " سألت عبد الله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنهما-: عن أشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ؟ فقلت: أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ قال: بينا النبي ﷺ يصلي في حِجْر الكعبة إذ أقبل عُقبَةُ بن أبي مُعَيط فوضع ثوبه في عنقه، فخنقه خنقًا شديدًا، فأقبل أبو بكر، فقام دونه وهو يبكي، حتى أخذ بمنكبه، ودفعه عن النبي ﷺ وقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ (غافر:٢٨)

أبو بكر -رضي الله عنه - أتقى هذه الأمة:

قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ (سورة الليل:١٧-٢١)

قال ابن الجوزي-رحمه الله-: أجمعوا بأنها نزلت في أبي بكر، وفيها التصريح بأنه أتقى من سائر الأمة. والأتقى هو الأكرم عند الله؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات:١٣). وهذا دليل على أنه أفضل الأمة بعد نبيها. (انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي)

الصديق -رضي الله عنه -من الذين استجابوا لله وللرسول من بعد ما أصابهم القرح:

أخرج البخاري ومسلم عن أم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها-:أنها قالت عند قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٧٢)، قالت لعروة: يا ابن أختي كان أبواك[1] منهم، الزبيرُ وأبو بكر، لما أصاب رسول الله ﷺ ما أصابَ يومَ أُحُد وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا، قال: " من يذهب في إثرهم؟ فانتدب منهم سبعون رجلًا، كان فيهم أبو بكر والزبير ".

خصال الخير تجتمع في أبي بكر -رضي الله عنه -:

- فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " من أصبح منكم اليوم صائما؟ قال أبو بكر ﷺ أنا، قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر ﷺ: أنا، قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟ قال أبو بكر ﷺ: أنا، قال: فمن عاد منكم اليوم مريضًا؟ قال أبو بكر ﷺ: أنا فقال رسول الله ﷺ ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة ".

وفي رواية: " ما كان اللهُ ليجمع هذه الخصال إلا لرجل من أهل الجنة ".

وهذا الحديث يدل على أن أبا بكر ﷺ سبَّاقٌ إلى الخير، وصاحب همة عالية.

مَنْ لي بِمِثْلِ سَيْرِكِ المدلَّلِ تَمشِي رُوَيْدًا وتَجِي في الأوَّلِ!

١- وذلك أن عروة بن الزبير- رضي الله عنهما- هو ابن أسماء بنت أبي بكر- أخت عائشة -، فكان أبو بكر جده لأمه، وعائشة هي خالته

أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- هو صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في الهجرة:

قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

(التوبة: ٤٠)

أجمع المسلمون على أن المراد بالصاحب هنا: أبو بكر ﷺ. (الإصابة:٢/٣٣٥) (تاريخ الخلفاء للسيوطي: صـ٤٨)

- ***وأخرج البخاري ومسلم عن أنس بن مالك ﷺ عن أبي بكر ﷺ قال:*** " **قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال:" يا أبا بكر ما ظنك باثنين اللهُ ثَالِثُهُمَا ".**

- ***وأخرج الترمذي عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- قال:*** " **إن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر: "أنت صاحبي على الحوض، وصاحبي في الغار".** (قال الترمذي: حسن صحيح)

قال صاحب "تحفة الأحوذي": وقوله:" **أنت صاحبي على الحوض**": أي الكوثر، "**وصاحبي في الغار**": أي الكهف الذي بجبل ثور الذي أويا إليه عند خروجهما مهاجرين.

- ***وأخرج البخاري ومسلم عن أبي بكر الصديق ﷺ قال:*** " **قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: "ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما ".**

قال الشعبي -رحمه الله- في قوله تعالى: ﴿**إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**﴾ عاتب اللهُ أهل الأرض جميعًا في هذه الآية غير أبي بكر ﷺ.

لو وُزن إيمان أبي بكر -رضي الله عنه- بإيمان أهل الأرض لرجح بهم:

كان عمر ﷺ يقول: " **لو وُزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم ليتني شعرة في صدر أبي بكر**".

(المطالب العالية: ٤٢٩٢)

- ***وأخرج أبو داود عن أبي بكر ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ قال ذات يوم:*** " **من رأي الليلة رؤيا "؟ فقال رجل: أنا، رأيت كأن ميزانًا نزل من السماء فوُزِنْتَ أنت وأبو بكر، فرجحت أنت بأبي بكر، ووزن عمر وأبو بكر، فرجح أبو بكر بعمر، ووزن عمر بعثمان، فرجح عمر بعثمان، ثم رفع الميزان، قال: فرأينا الكراهة في وجه النبي ﷺ ".** (صحيح أبي داود: ٣٨٧٥)

وهنا يظهر فضيلة أبي بكر على عمر فمن دونه، وقوله: " فرأينا الكراهة في وجه رسول الله ﷺ " قال صاحب تحفة الأحوذي: وذلك لما علم ﷺ من أن تأويل رفع الميزان انحطاط رتبة الأمور، وظهور الفتن بعد خلافة عمر ومعني رجحان كل من الآخر أن الراجح أفضل من المرجوح. أهـ

أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- هو الأتقى:

قال الله تعالي فيه: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ (الليل:١٧-٢١)

وقد حكي جماعة من المفسرين أنها نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ.

منزلة الصديق -رضي الله عنه - عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم-:

- *وأخرج البخاري ومسلم عن أبي الدرداء ﷺ قال:* " كنت جالسًا عند النبي ﷺ، إذ أقبل أبو بكرﷺ آخذًا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي ﷺ:" أما صاحبكم فقد غامر[1]"، فسلَّم، وقال: يا رسول الله! إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيءٌ، فأسرعتُ إليه ثم ندمتُ، فسألتُه أن يغفر لي، فأبى عليَّ، فأقبلت إليك، فقال: يغفر الله لك يا أبا بكر، ثلاثا. ثم إن عُمَر نَدِمَ فأتى منزل أبا بكر، فسأل: أَثَمَّ أبو بكر[2]؟ فقالوا: لا، فأتى إلى النبي ﷺ فسلَّم، فجعل وجه النبي ﷺ يتمعَّرُ، حتى أشفق أبو بكر، فجثا على ركبتيه، فقال: يا رسول الله! أنا كنت أظلم، أنا كنت أظلم. فقال النبي ﷺ:" إن الله بعثني إليكم، فقلتم كذبت، وقال أبو بكر: صدقت، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي؟ فهل أنتم تاركوا لي صاحبي؟ فما أوذي بعدها".

- *وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:* " ما أحدٌ أعظم عندي يدًا من أبي بكر، واساني بنفسه وماله، وانكحني ابنته ". (الصحيحة: ٢٢١٤) (صحيح الجامع: ٥٥١٧)

- *وأخرج الإمام أحمد وأبو يعلى وابن حبان عن محمد بن سيرين قال:* " سُئل أنس بن مالك ﷺ عن خضاب رسول الله ﷺ فقال: إن رسول الله ﷺ لم يكن شاب إلا يسيرًا، ولكن أبا بكر وعمر- رضي الله عنهما- بعده خضبًا بالحناء والكتم قال: وجاء أبو بكرﷺ بأبيه (أبي قحافة) إلى رسول الله ﷺ يوم فتح مكة، فقال رسول الله ﷺ: لو أقررت الشيخ في بيته لأتيناه مَكْرُامةً لأبي بكر، قال : فأسلم ولحيته ورأسه كالثغامة[بياضًا]، فقال رسول الله ﷺ : غيروهما وجنِّبوه السواد ". (الصحيحة: ٤٩٦)

- *وقد مر بنا الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن عمرو بن العاص ﷺ قال:* " قلت: يا رسول الله أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة، فقلت: من الرجال؟ قال: أبوها ..... ". *الحديث*

- *وأخرج الإمام مسلم من حديث عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*

" ألا إني أبرأُ إلى كُلِّ خِلٍّ من خِلِّه، ولو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، إن صاحبكم خليل الله ".

- *وأخرج الترمذي والحاكم عن عبد الله بن حنطب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*

" هذان السمع والبصر "- يعني أبا بكر وعمر-". (صحيح الجامع: ٧٠٠٤)

١- غامر: خاصم

٢- أَثَمَّ أبو بكر؟: يعني هل أبو بكر هنا؟

- ***وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** " أبو بكر وعمر من هذا الدين كمنزلة السمع والبصر من الرأس ". (الصحيحة: ٨١٥)

- ***وأخرج الترمذي عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** " اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر ". (صحيح الجامع: ١١٤٤)

- ***وفي رواية عند الإمام أحمد الترمذي من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

" إني لست أدري ما بقائي فيكم؟ فاقتدوا باللذين من بعدي". يعني: أبي بكر، وعمر ". (صحيح الترمذي: ٨٩٥)

- ***وأخرج الإمام أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

" ما نفعني مالُ قطُّ ما نفعني مال أبي بكر" فبكي أبو بكر ﷺ ***وفي رواية:*** "وهل نفعني الله إلا بك وقال: هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله؟ ". (صحيح الجامع: ٥٨٠٨)

- ***وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول:*** " بينما راعٍ في غنمة عدا عليه الذئب فأخذ منها شاةً فطلبه الراعي، فالتفت إليه الذئب فقال: من لها يوم السبع[1] يوم ليس لها راع غيري؟ وبينما رجل يسوق بقرةً قد حمل عليها فالتفتت إليه فكلمته فقالت: إني لم أُخلق لهذا، ولكني خلقت للحرث، فقال الناس: سبحان الله ... قال النبي ﷺ: فإني أؤمن بذلك وأبو بكر وعمر بن الخطاب ".

وفي رواية عند الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ قال: أن النبي ﷺ قال: " بينا رجل يسوق بقرةً إذ ركبها فضربها، قالت: إنا لم نخلق لهذا، إنما خلقنا للحراثة، فقال الناس: سبحان الله، بقرةٌ تكلم؟! فقال:" فإني أومن بهذا أنا وأبو بكرٍ، وعمر، وما هُمَا ثَمَّ ".

- ***وأخرج البخاري ومسلم عن أبن أبي مليكة أنه سمع ابن عباس- رضي الله عنهما- يقول:*** " وُضع عمر ﷺ على سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يُرفع، وأنا فيهم فلم يرعني إلا رجل آخذ منكبي فإذا عليُّ بن أبي طالب فترحم على عمر وقال: ما خلفت أحدًا أحب إليَّ أن ألقى الله بمثل عمله منك، وايم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبت أني كثيرًا أسمع النبي ﷺ يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر".

النبي -صلى الله عليه وسلم - ينفي الخيلاء عن أبي بكر - رضي الله عنه -:

- ***فقد أخرج البخاري عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:***

" من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة " فقال أبو بكر: إن أحد شقَّي ثوبي يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه..، فقال رسول الله ﷺ: " إنك لست تصنع ذلك خُيلاء ".

١- قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله- في" فتح الباري ٢٧/٧ ": قال الداودي: معناه من لها يوم يطرقها السبع-أي الأسد- فتفر أنت منه، فيأخذ منها حاجته واتخلف أنا لا راعي لها حينئذ غيري، وقيل: إنما يكون ذلك عند الاشتغال بالفتن فتصير الغنم هملًا فتنهبها السباع فيصير الذئب كالراعي لها لانفراده بها.

النبي -صلى الله عليه وسلم - يشهد لأبي بكر - رضي الله عنه - بالصديقية:

فقد أخرج البخاري عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ صعد أُحدًا وأبو بكر وعمرُ وعثمانُ، فرجفَ بهم، فقال: " أُثْبُتْ أُحُد، فإنما عليك نبيٌّ، وصديقٌ، وشهيدان ".

وأخرج الحاكم من حديث عروة عن عائشة-رضي الله عنها- قالت: " لما أسرى بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى، أصبح يحدث بذلك الناس، فارتد ناس ممن كان آمن وصدق به، وفتنوا، فقال أبو بكرﷺ: إني لأصدقه في ما هو أبعد من ذلك؛ أصدقه بخبر السماء غدوةً أو روحة". فلذلك سمي أبو بكر الصديق.

(الصحيحة:٣٠٦)

النبي -صلى الله عليه وسلم-يثني على أبي بكر:

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي الحاكم في المستدرك والبخاري في التاريخ عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " نعمَ الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر... ". (صحيح الجامع: ٦٧٧٠) (الصحيحة: ٨٧٥)

النبي- صلى الله عليه وسلم- جاء بالصدق، وأبو بكر صدق به:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (سورة الزمر:٣٣)

أخرج البزار وابن عساكر أن عليًا ﷺ قال في تفسيرها: الذي جاء بالصدق هو محمد ﷺ، والذي صدق به: أبو بكر.(انظر الدر المنثور:٢٢٨/٧)

قال جعفر الصادق-رحمه الله-: " لا خلاف أن الذي جاء بالصدق رسول الله ﷺ والذي صدق به أبو بكر ﷺ".(الكبائر للذهبي: صـ٢٠٧)

وكان أبو بكر -رضي الله عنه- شديد الورع:

- فقد أخرج البخاري عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: " كان لأبي بكر غلامٌ يخرجُ له الخَراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يومًا بشيء فأكل منه أبو بكر، فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: ما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية، وما أُحسن الكهانة، إلا أني خدعته فأعطاني بذلك، فهذا الذي أكلت منه؟ فأدخل أبو بكر يده فقاءَ كل شيء في بطنه ".

- وأخرج أبو نعيم في" الحلية: ٣١/١" عن زيد بن أرقم ﷺ قال:" كان لأبي بكر الصديق ﷺ مملوك يغلُّ عليه، فأتاه ليلة بطعام، فتناول منه لقمة، فقال له المملوك: مالك كنت تسألني كل ليلة، ولم تسألني الليلة؟ قال: حملني على ذلك الجوع، من أين جئت بهذا؟ قال: مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم، فوعدوني فلما كان اليوم، مررت بهم فإذا عُرس لهم فأعطوني، قال: إنك كدت أن تهلكني، فأدخل يده في حلقه فجعل يتقيأ، وجعلت لا تخرج (يعني اللقمة)، فقيل له: إن هذه لا تخرج إلا بالماء، فدعا بطست من ماء، فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمي بها، فقيل له: يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة، قال: لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها ".

أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- من أولي الفضل

قال الله تعالي: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور:٢٢)

لما تكلم بعض الناس في حديث الإفك في عائشة -رضي الله عنها-، أنزل الله- تعالى- براءتها من فوق سبع سماوات قرآنا يتلى إلى يوم القيامة، قالت عائشة -رضي الله عنها-:" فلما أنزل الله براءتي ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ....﴾ الآيات، قال أبو بكر الصديق ﷺ- وكان ينفق على مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لقرابته منه-: والله لا أنفقُ على مِسْطَح شيئا أبدًا بعد ما قال لعائشة ما قال، فأنزل الله ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قال أبو بكر الصديق ﷺ: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال: والله لا أنزعها منه أبدًا ". (صحيح البخاري)

أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- أول من جمع القرآن الكريم:

عندما جهز أبو بكر الصديق ﷺ جيشًا بقيادة خالد بن الوليد ﷺ لمحاربة مسيلمة الكذاب وكان قد أدعى النبوة فحاربوه أشد محاربة إلى أن خذله الله، وقتله ..... وقُتل في غضون ذلك من الصحابة جماعة كثيرة من حملة القرآن، قيل: سبعمائة، وقيل: أكثر وذلك في موقعة اليمامة، فبدأ التفكير في جمع القرآن قبل أن يقتل أو يموت من تبقى من حملة القرآن، فجاء عمر ﷺ وعرض على أبي بكر ﷺ أن يجمع القرآن فشرح اللهُ صدر أبي بكر لهذا وتم جمع القرآن في عهده ﷺ .

فقد أخرج البخاري من حديث زيد بن ثابت ﷺ قال: **" أرسل إليَّ أبو بكر الصديق مقتل أهل اليمامة-أي عقب مقتل أهل اليمامة- فإذا عمر بن الخطاب ﷺ عنده، قال أبو بكر ﷺ: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وإني أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء بالمواطن، فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت لعمر: كيف نفعل شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر.**

وفي رواية: يقول زيد: فقال لي أبو بكر:" إن هذا دعاني إلى أمر، وأنت كاتب الوحي فإن تك معه اتبعتكما، وإن توافقني لا أفعل" فاقتضى قول عمر فنفرت من ذلك [1]، فقال عمر كلمة: وما عليكما لو فعلتما؟ قال: فنظرنا فقلنا: لا شيء والله ما علينا. قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر-رضي الله عنهما- فتتبعت القرآن

---

١ ـ قال ابن بطال: إنما نفر أبو بكر أولًا: ثم زيد بن ثابت ثانيًا، لأنهما لم يجدوا رسول الله ﷺ فعله فكرها أن يحلا أنفسهما محل من يزيد احتياطه للدين على احتياط الرسول ﷺ، فلما نبههما عمر علي فائدة ذلك وأنه خشية أن يتغير الحال في المستقبل إذا لم يجمع القرآن، فيصير إلى حالة الخفاء بعد الشهرة، رجعا إليه.
(فتح الباري:٨/٦٣٠)

أجمعه من العُسُبِ [1] واللُّخاف [2] وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع أحد غيره ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾(التوبة:١٢٨)، حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله؛ ثم عند عمر حياته؛ ثم عند حفصة بنت عمر-رضي الله عنهما-".

إشارات الحبيب -صلى الله عليه وسلم- لإستخلاف أبي بكر من بعده:

أشار النبي ﷺ في كثير من الأحاديث إلى استخلاف أبي بكر من بعده – وإن كان لم يصرح بهذا، ولكن الأحاديث تدل بقوة على هذا، كما تدل على مكانه ومنزلة أبي بكر الصديق ﷺ عند النبي ﷺ.

– ***فقد أخرج البخاري ومسلم عن جبير بن مطعم عن أبيه قال:*** " أتت امرأة النَّبيَّ ﷺ، فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيت إن جئتُ، ولم أجدك؟ – كأنها تقول الموت-، قال ﷺ: " إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَائْتِي أَبَا بَكْرٍ".

قال الحافظ ابن حجر- رحمه الله – في "الفتح: ٣/٣٤٥" : والاستدلال بأن هذا الحديث يدل على أن أبا بكر هو الخليفة بعد النبي ﷺ صحيح، لكن بطريق الإشارة لا التصريح، ولا يعارض جزم عمر بأن النبي ﷺ لم يستخلف، لأن مراده نفي النص على ذلك صريحًا، والله أعلم.

قال الكرماني- رحمه الله-: يستدل بهذا الحديث على خلافة أبي بكر. أهـ

وقال الإمام النووي- رحمه الله- في" شرحه على مسلم: ١٥/١٢٢٠": مات رسول الله ﷺ ولم يستخلف أحدًا بنصٍ صريح، وهذا مذهب أهل السنَّة والجماعة، بل أجمعت الصحابة على عقد الخلافة لأبي بكر وتقديمه لفضيلته، ولو كان هناك نص عليه أو على غيره لم تقع المنازعة من الأنصار وغيرهم أولًا، ولَذَكَرَ حافظ النص ما معه، ولرجعوا إليه، لكن تنازعوا أولًا، ولم يكن هناك نص، ثم اتفقوا على أبي بكر، واستقر الأمر. أهـ

– ***وأخرج أبو داود (باب استخلاف أبي بكر) عن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد قال:***

" لما استعز [3] برسول الله ﷺ وأنا عنده في نفر من المسلمين، قال: دعاه بلالٌ للصلاة، فقال رسول الله ﷺ: مروا من يُصلي بالناس، قال: فخرجت فإذا عمر في الناس، وكان أبو بكر غائبا، فقال: يا عمر قُم فصل بالناس، قال: فقام فلما كبر عمر سمع رسولُ الله ﷺ صوته وكان عمر رجلًا مجهرًا قال فقال رسول الله ﷺ فأين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون، يأبى الله ذلك والمسلمون، قال: فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس ".

– ***وأخرج البخاري ومسلم أيضًا عن عائشة- رضي الله عنها- قالت:*** " قال لي رسول الله ﷺ في مرضه " ادعي لي أبا بكر، وأخاك حتى أكتب كتابًا، فإني أخاف أن يتمني متمن، ويقول قائل: أنا أوْلَى، ويأبي الله والمؤمنون إلا أبا بكر ".

١ـ العُسُب: جمع عسيب، وهو جريد النخل، كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض

٢ ـ اللخاف: قيل: هي الحجارة الرقاق، وقيل: هي صحائف الحجارة الرقاق

٣ ـ استعز بالمريض: إذا غلب على نفسه من شدة المرض، وأصل العِزَّة، وهي الغلبة والاستيلاء على الشيء.

- وأخرج البخاري ومسلم عن أبي موسي الأشعري ﷺ قال: مرض النبي ﷺ فاشتد مرضه، فقال: " مُرُوا أبا بكر فليصل بالناس" فقالت عائشة: إنه رجل رقيق، إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس ؟

وفي رواية: قالت عائشة عندما قال ﷺ:" مروا أبا بكر يُصلي بالناس" قالت عائشة: قلت: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يُسمع الناس من البكاء فَمُرْ عمر فليُصلِّ بالناس، فقالت عائشة: فقلت لحفصة، قولي له: إن أبا بكر إذا قام من مقامك لم يُسمع الناس من البكاء، فمُر عمر فليصل بالناس، ففعلت حفصة، فقال رسول الله ﷺ:" مَه، لأنتن صواحب يوسف، وفي رواية: فإنكن صواحب يوسف " مروا أبا بكر فليصل بالناس ".

- وأخرج الإمام مسلم عن أبن أبي مليكة قال:" سمعت عائشة، وسُئلت: من كان رسول الله ﷺ مستخلفًا لو أستخلفه؟ قالت: أبو بكر، فقيل لها: ثم من بعد أبي بكر؟ قالت: عمر ".

- وأخرج الترمذي عن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إني لا أدري ما بقائي فيكم، فاقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر ". (الصحيحة: ١٢٣٣)

ومن بين تلك الإشارات: أن رسول الله ﷺ خلف أبي بكر ﷺ في مرض موته.

فقد أخرج الإمام أحمد عن عائشة- رضي الله عنها- قالت:" صلى رسول الله ﷺ خلف أبي بكر قاعدًا في مرضه الذي مات فيه ".

أبو بكر -رضي الله عنه- عتيق من النار:

فقد أخبر الحبيب المختار ﷺ أن أبا بكر عتيق النار.

- فقد أخرج الترمذي والطبراني في الكبير عن أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- قالت:" إني لفي بيت رسول الله ﷺ وأصحابه في الفناء، وبيني وبينهم الستر إذ أقبل أبو بكر فقال رسول الله ﷺ: " من سره أن ينظر إلى عتيق من النار، فلينظر إلى هذا " وإن اسمه الذي سماه به أهله لعبد الله بن عثمان بن عامر، ولكن غلب عليه عتيق ". (قال ابن كثير-رحمه الله-: إسناده جيد)

- وأخرج الترمذي من حديث عائشة- رضي الله عنها- قالت:" دخل أبو بكر الصديق على رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: " أبشر، فأنت عتيق الله من النار "، قلت: فمن يومئذ سُمي عتيقًا ".

(صححه الألباني في الصحيحة)

أبو بكر -رضي الله عنه- من أهل الجنة:

فقد أخرج الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ عن النبي ﷺ قال:" أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعليٌّ في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ".

(صحيح الجامع: ٥٠)

- وأخرج البخاري ومسلم عن أبي موسي الأشعري ﷺ: أنه توضأ في بيته ثم خرج فقال:" لألزمن رسول الله ﷺ ولأكونن معه يومي هذا، فجاء المسجد فسأل عن النبي ﷺ، فقالوا: وجَّه هاهنا-أي توجه من هذه الناحية-، قال: فخرجت على أثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس [1]، يقول: فجلستُ عند الباب- وبابها من جريد- حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته، وتوضأ، فقمت إليه فإذا هو قد جلس على بئر أريس، وتوسط قُفّها وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر، فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت: لأكونن بواب رسول الله ﷺ اليوم فجاء أبو بكر فدفع الباب فقلت: من هذا؟ فقال: أبو بكر فقلت: على رسلك ثم ذهبت فقلت: يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن فقال: "ائذن له وبشره بالجنة" فأقبلت حتى قلت لأبي بكر: ادخل ورسول الله يبشرك بالجنة، فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله معه في القُف ودلَّى رجليه في البئر كما صنع النبي ﷺ وكشف عن ساقيه...". الحديث

أبو بكر الصديق وعمر-رضي الله عنهما- سيدا كهول أهل الجنة:

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث عليِّ بن أبي طالب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" أبو بكر وعمر سيِّدا كهولِ أهل الجنة، من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين ". (الصحيحة: ٨٢٤) (صحيح الجامع: ٥١)

وفي رواية عند الترمذي عن علي ﷺ قال:" كنت عند النبي ﷺ فأقبل أبو بكر وعمر، فقال:" يا علي، هذان سيِّدًا كهولِ أهل الجنة، من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا عليُّ ".

(الصحيحة:٨٢٢) (صحيح الجامع:٧٠٠٥)

أبو بكر -رضي الله عنه - يدعي من أبواب الجنة الثمانية:

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:" من أنفق زوجين من شيئ من الأشياء في سبيل الله دُعي من أبوابها- يعني الجنة- يا عبد الله! هذا خيرٌ، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة، دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام، دُعي من باب الريان فقال أبو بكرﷺ: ما على هذا يُدعى من تلك الأبواب من ضرورة، وهل يُدعى منها كلها أحدٌ يا رسول الله؟ قال: نعم؛ وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر".

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله- في الفتح:" قال العلماء: الرجاء من الله ومن نبيه واقع، وبهذا التقرير يدخل الحديث في فضائل أبي بكر ﷺ، ووقع في حديث ابن عباس عند ابن حبان في نحو هذا الحديث التصريح بالوقوع لأبي بكر ولفظه " قال أجل وأنت هو يا أبا بكر " قال: وفي الحديث من الفوائد إشعار بقلة من يدعي من تلك الأبواب كلها، وفيه إشارة إلى أن المراد ما يتطوع به من الأعمال المذكورة لا واجباتها، لكثرة من يجتمع له العمل بالواجبات كلها، بخلاف التطوعات فقلَ من يجتمع له العمل بجميع أنواع التطوعات، ثم

١- وقوله " دخل النبي ﷺ بئر أريس": ليس المقصود دخل البئر، وإنما دخل الحائط، يعني البستان الذي فيه البئر، وبئر أريس معروف في ناحية قباء، وهو الذي ضاع فيه خاتم النبي ﷺ حينما كان على عثمان –رضي الله عنه-،

من يجتمع له ذلك إنما يدعي من جميع الأبواب على سبيل التكريم له، وإلا فدخوله يكون من باب واحد، ولعله باب العمل الذي يكون أغلب عليه، والله أعلم.

يقول ابن القيم- رحمه الله-: عن أبواب الجنة في "نونيته":

ولسوف يُدعَي المرء من أبوابها جمعًا إذا وفي حُلَى الإيمان

منهم أبو بكر هو الصديق ذا ك خليفة المبعوث بالقرآن

أبو بكر -رضي الله عنه - في أعلى درجات الجنة:

- فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: **" إن أهل الدرجات العُلي ليُرَوْنَ من فوقهم كما ترون الكوكب الدَرِيّ في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما ".**

(صحيح الجامع: ٢٠٣٠)

وهذا غيض من فيض وفضائل الصديق أكثر من أن تحصر، ذكر ابن حجر الهيثمي في "الصواعق المحرقة"، أكثر من مائة وعشرة أحاديث في فضائل الصديق.

شهادة الصحابة -رضي الله عنهم- بخيرية أبي بكر وأفضليته:

يقول عمر ﷺ: **" أبو بكر سيِّدُنا وأعتق سيِّدنا- يقصد بلال ﷺ ".** (أخرجه ابن أبي شيبه)

شهادة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ بذلك:

فقد أخرج البخاري عن محمد ابن الحنفية[1] قال: **" قلتُ لأبي: أيُّ الناسِ خَيرٌ بعد رسول الله ﷺ ؟ قال أبو بكر، قلتُ: ثم من؟ قال: عُمَرُ، وخشيتُ أن يقول: عثمان، فقلت ثم أنت؟ قال:" ما أنا إلا رجل من المسلمين**

وقام عليٌّ ﷺ يخطب على منبر الكوفة فقال: **ألا إنه بلغني أن قومًا يفضلونني على أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما- من قال شيئًا من ذلك فهو مفترٍ، عليه ما على المفتري، وخير الناس كان بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم أحدثنا بعدهم أحداثًا يقضي الله فيها ما شاء ".**

(رواه ابن عاصم في السنة"٩٩٣"، وعبد الله بن أحمد في الزوائد المسند:١/١٢٧" وحسنه الألباني)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-:"وقد روي هذا عن علي بن أبي طالب ﷺ من نحو ثمانين وجهًا، وأنه كان يقوله على منبر الكوفة، بل كان يقول: **لا أوتى بأحدٍ يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري. فمن فضَّله على أبي بكر وعمر جلد بمقتضى قوله ﷺ ثمانين سوطًا".** (مجموع الفتاوى:٤/٤٢٢)

وأخرج ابن عساكر عن علي بن أبي طالب ﷺ: **" لقد أمر النبي ﷺ أبا بكر يصلي بالناس، وإني لشاهدٌ، وما أنا بغائبٍ وما بي مرضٌ، فرضينا لدنيانا ما رضية النبي ﷺ لديننا ".** (الفوائد لابن القيم صـ١١١)

وأخرج الطبراني في الأوسط عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: **خير الناس بعد رسول الله ﷺ: أبو بكر وعمر، لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر في قلب مؤمن ".**

---

١ - هو محمد بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -

وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق، عن علي ﷺ: أنه دخل على أبي بكر وهو مسجى، فقال:

" ما أحد لقي الله بصحيفةٍ أحب إليّ من هذا المسجى ".

وأخرج الطبراني في الكبير عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه كان يحلف بالله أن الله تعالى أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق.

وأخرج الإمام أحمد وابن ماجه عن الشعبي قال: حدثني أبو جحيفة أنه سمع عليًا ﷺ يقول:

" ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها؟ أبو بكر، وعمر".

كلمة رائعة قالها عليٌّ-رضي الله عنه-بعد موت الصديق-رضي الله عنه-:

عن أسيد بن صفوان: قال:" لما قُبض أبو بكر الصديق ﷺ وسُجِّي عليه ارتجت المدينة بالبكاء كيوم قُبض رسول الله ﷺ قال: فجاء عليٌّ بن أبي طالب ﷺ ووقف على البيت الذي فيه أبو بكر فقال" :رحمك الله يا أبا بكر، كنت إلفَ رسول الله ﷺ وأنيسه ومستراحه وثقته وموضع سره ومشاورته، وكنت أول القوم إسلامًا، وأخلصهم إيمانًا، وأشدهم لله يقينًا، وأخوفهم لله، وأعظمهم غناء في دين الله عز وجل، وأحوطهم على رسول الله ﷺ، وأحدبهم على الإسلام، وأحسنهم صحبة، وأكثرهم مناقب، وأفضلهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأقربهم وسيلة، وأشبههم برسول الله هديًا وسمتًا، وأشرفهم منزلة، وأرفعهم عنده، وأكرمهم عليه، فجزاك الله عن رسول الله وعن الإسلام أفضل الجزاء، صدّقت رسول الله حين كذّبه الناس، وكنت عنده بمنزلة السمع والبصر، سمّاك الله في تنزيله صِدِّيقًا فقال: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (الزمر:٣٣)، واسيته حين بخلوا، وقمت معه على المكاره حين قعدوا، وصحبته في الشدة أكرم الصحبة، ثاني اثنين صاحبه في الغار، والمُنزل عليه السكينة، ورفيقه في الهجرة، وخليفته في دين الله وأمته، أحسن الخلافة حين ارتدوا، فقمت بالأمر ما لم يقم به خليفة نبي، ونهضت حين وهن أصحابه، وبرزت حين استكانوا، وقويت حين ضعفوا، ولزمتَ منهاج رسول الله ﷺ إذ وهنوا، وكنت كما قال رسول الله ﷺ ضعيفًا في بدنك قويًا في أمر الله- تعالى-، متواضعًا في نفسك عظيمًا عند الله تعالى، جليلًا في أعين الناس كبيرًا في أنفسهم، لم يكن لأحدهم فيك مغمز، ولا لقائل فيك مهمز، ولا لمخلوق عندك هوادة، الضعيف الذليل عندك قوي عزيز حتى تأخذ بحقه، القريب والبعيد عندك في ذلك سواء، وأقرب الناس عندك أطوعهم لله عز وجل وأتقاهم... شأنك الحق والصدق، والرفق، قولك حكم وحتم، وأمرك حلم وحزم، ورأيك علم وعزم، اعتدل بك الدين، وقوي بك الإيمان، وظهر أمر الله، فسبقت والله سبقًا بعيدًا، وأتعبت من بعدك إتعابًا شديدًا، وفزت بالخير فوزًا مبينًا، فـ ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾ (البقرة:١٥٦)، رضينا عن الله عز وجل قضاءه وسلّمنا له أمره، والله لن يُصاب المسلمون بعد رسول الله بمثلك أبدًا، كنت للدين عزًا، وحرزًا وكهفًا، فألحقك الله عز وجل بنبيك محمد ﷺ ولا حرمنا أجرك، ولا أضلنا بعدك"، فسكت الناس حتى قضى كلامه، ثم بكوا حتى علت أصواتهم وقالوا: "صدقت ". أهـ بتصرف واختصار (التبصرة لابن الجوزي: ٤٧٧/١ – ٤٧٩)

وقال ابن عمر–رضي الله عنهما– **: كنا نُفَضِّلُ على عهد رسول الله أبا بكر وعمر وعثمان، ثم لا نفضلُ أحدًا على أحدٍ ".** (أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" وابن عساكر)

وأخرج البخاري عن نافع عن ابن عمر–رضي الله عنهما– قال: **" كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بعد النبي ﷺ بأبي بكرٍ، ثم عثمان، ثم نترك ولا نفاضل بينهم ".**

وأخرج الإمام أحمد والحاكم عن مجالد عن الشعبي قال: **سألت ابن عباس–رضي الله عنهما– من أسلم أول؟، فقال: أبو بكر الصديق. ثم قال: أنا سمعت قول حسان بن ثابت:**

إذا تذكرت شجوًا من أخي ثقةٍ فاذكر أخاك أبا بكرٍ بما فعلا

خير البريــة أتقاها وأعــدلها بعــد النبي وأوفاها بمـا حملا

الثاني التالي المحمود مشهده وأول الناس منهم صدق الرسلا

وذكر ابن كثير–رحمه الله– في تفسيره عن الحسن البصري –رحمه الله–أنه قال في قوله تعالى: **﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾** (المائدة:٥٤) هو والله أبو بكر الصديق وأصحابه –رضي الله عنهم–".

وأخرج ابن عساكر عن أبي حصين قال: ما ولد لآدم في ذريته بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر، ولقد قام أبو بكر يوم الردة مقام نبي من الأنبياء. (تاريخ الخلفاء للسيوطي: صـ٥٩)

وقال ابن الجوزي–رحمه الله– في فضل الصديق: " من نهض كنهضته يوم الردة، ومن عانى من القوم تلك الشدة، وأي إقدام يشبه تلك الحدة، كانت آراؤه من التوفيق مستمدة ". (صفة الصفوة)

وقال القرطبي–رحمه الله–:"والذي يقطع به من الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة، ويجب أن تؤمن به القلوب والأفئدة: فضل الصديق على جميع الصحابة ". (الجامع لأحكام القرآن:١٨٤/٨)

فضل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-

يقول أبو نعيم في" حلية الأولياء:١/٣٨": ثاني القوم عمر الفاروق، ذو مقام المأنوق، أعلن الله- تعالى- به دعوة الصادق المصدوق، فعلت بالتوحيد أصواتهم بعد تخافت، وثبتوا في أحوالهم بعد تهافت، غلب كيد المشركين بما ألزم قلبه من حق اليقين، لا يلتفت إلى كثرتهم وتواطيهم، ولا يكترث لممانعتهم وتعاطيهم، اتكالًا على من هو منشئهم وكافيهم، واستنصارًا لمن هو قاصمهم وشافيهم، المخصوص من بين الصحابة بالمعارضة للمبطلين، والموافقة في الأحكام لرب العالمين، السكينة تنطق على لسانه، والحق يجري الحكمة من بيانه. أهـ إنه الفاروق الأواب الذي بذكره تطيب المجالس، وهو غرةٌ في جبين الزمان، وهو أمةٌ في رجل، كان إسلامه فتحًا، وهجرته نصرًا، وولايته عدلًا.

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث ابن عمر-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: **" اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بأبي جهل بن هشام، أو بعمر بن الخطاب، قال: وكان أحَبَّهُما إليه عمر"**

(صححه الألباني في صحيح الترمذي: ٢٩٠٧)

- ***وأخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال:*** **" مازلنا أعزةً منذ أسلمَ عُمَرُ ".**

- ***وأخرج ابن سعد في الطبقات: ١/ ٢٧٠ " عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال:*** **" إن إسلام عمر كان فتحًا، وإن هجرته كانت نصرًا، وإن إمارته كانت رحمة، ولقد كنا ما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتل قريشًا حتى صلي عند الكعبة وصلينا معه ".**

باقة من مناقب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -:

ثناء النبي -صلى الله عليه وسلم- على عمر، وكفي بهذه منقبة لعمر - رضي الله عنه -:

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" نِعم الرجل أبو بكر، نِعم الرجل عمر ..... ". (الصحيحة: ٨٧٥) (صحيح الجامع: ٦٧٧٠)

- ***وأخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث عقبة بن عامر ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:***

" لو كان من بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب ". (صحيح الجامع: ٥٢٨٤)

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:*** **" بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ شاة، فطلبه الراعي فالتفت إليه الذئب فقال: من لها يوم السبع، يوم ليس لها راع غيري؟ وبينما رجلٌ يسوق بقرة قد حمل عليها، فالتفتت إليه فكلمته فقالت: إني لم أخلق لهذا، ولكني خُلقت للحرث فقال الناس: سبحان الله! قال النبي ﷺ فإني أومن بذلك، وأبو بكر، وعمر بن الخطاب ".**

وفي رواية عند الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ قال: أن النبي ﷺ قال: **" بينا رجل يسوق بقرةً إذ ركبها فضربها، قالت: إنا لم نخلق لهذا، إنما خلقنا للحراثة، فقال الناس: سبحان الله، بقرةٌ تكلم؟! فقال:" فإني أؤمن بهذا، أنا، وأبو بكرٍ، وعمر، وما هما ثم ".**

- ***وأخرج أبو يعلى عن ابن عمر- رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال:***

" **أرأف أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر ..... ".** (صحيح الجامع: ٨٦٨) (الصحيحة: ١٢٢٤)

وفي رواية عند الإمام أحمد والترمذي عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشدهم في أمر الله عمر ".** (صحيح الجامع: ٨٩٥)

- ***وأخرج الترمذي والحاكم عن عبد الله بن حنطب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

" هذان السمع والبصر "- يعني أبا بكر وعمر-". (صحيح الجامع: ٧٠٠٤)

- ***وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

" أبو بكر وعمر من هذا الدين كمنزلة السمع والبصر من الرأس ". (الصحيحة: ٨١٥)

- ***وأخرج الترمذي عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

" اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر ". (صحيح الجامع: ١١٤٤)

- ***وفي رواية عند الترمذي من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

" إني لا أدري ما بقائي فيكم؟ فاقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر ". (صحيح الترمذي: ٨٩٥)

- ***وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" نِعم الرجل أبو بكر، نِعم الرجل عمر ... ".** (صحيح الجامع: ٦٧٧٠) (الصحيحة: ٨٧٥)

- ***وأخرج البخاري ومسلم عنْ أبي سَعِيْدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:*** **" بَيْنَا أنا نَائِمٌ، رَأيت النَّاسَ عُرِضُوا عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ [1]، مِنْها ما يَبْلُغُ الثَّدْيَ، ومنها مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ وعليْهِ قَمِيص يَجُرُّهُ ". قَالُوا: فَما أوَّلْتَه يا رسول الله؟ قَالَ: " الدِّينُ [2] ".**

وأخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عمر-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: **" أريت في المنام أني أنزع بدلو بكرةٍ على قليب، فجاء أبو بكر فنزع ذنوبًا، أو ذنوبين نزعًا ضعيفًا، والله يغفر له، ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت غربًا، فلم أر عبقريًا يفري فريه حتى روي الناس، وضربوا بعطنٍ ".**

قال ابن الأثير-رحمه الله- في "جامع الأصول": وهذا الحديث أريه رسول الله ﷺ مثلًا لأيام خلافتهما، وأن أبا بكر ﷺ قصرت مدة خلافته، ولم يفرغ من قتال أهل الردة لافتتاح الأمصار، وأن عمر ﷺ طالت مدته حتى تيسرت له الفتوح، وأفاء الله عليه الغنائم، وكنوز الأكاسرة.

١- قمص: جمع قميص

٢ - قال الحافظ ابن حجر- رحمه الله - في " فتح الباري: ٥١/٧": وقد استشكل هذا الحديث بأنه يلزم منه أن عمر أفضل من أبي بكر الصديق، والجواب عنه تخصيص أبي بكر من عموم قوله: (عُرض على الناس) فالذين عرضوا إذ ذاك لم يكن فيهم أبو بكر، وأن كون عمر عليه قميص يجره لا يستلزم ألا يكون علي أبي بكر قميص أطول منه وأسبغ، فلعله كان كذلك إلا أن المراد كان حينئذ بيان فضيلة عمر فاقتصر عليها والله أعلم.

وكان عمر -رضي الله عنه- ملهم:

- فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" لقد كان فيمن قبلكم من الأمم ناسٌ محدَّثون، من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن في أمتي أحدٌ فهو عمر بن الخطاب ".

زاد زكريا بن أبي زائدة عن سعد عن أبي سلمة عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ:" لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فإن يكن من أمتي منهم أحدٌ فعُمر ".

قال ابن الأثير-رحمه الله- في" جامع الأصول: ٨/ ٦١٠": وأراد النبي ﷺ بقوله " محدثون " أقوامًا يصيبون إذا ظنوا، وحدسوا فكأنهم قد حُدِّثوه بما قالوا، وقد جاء في الحديث تفسيره "أنهم مُلْهَمون" والمُلْهَم: الذي يلقي في نفسه الشيء، فيخبر به حدسًا، وظنًا، وفراسة، وهو نوع يختص الله به من يشاء من عباده الذي اصطفي، مثل عمر ﷺ". أهـ

قال البغوي-رحمه الله- في "شرح السنة: ١٤/ ٨٣": "محدثون" فالمحدثُ: الملهم، يُلقَى الشيءُ في رَوْعِه، يريد: قومًا يصيبون إذا ظُنوا؛ فكأنهم حُدِّثُوا بشيءٍ فنالوه. وتلك منزلةٌ جليلةٌ من منازل الأنبياء. أهـ

- وأخرج أبو داود وابن ماجه من حديث أبي ذر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

" إن الله وضع الحقَّ على لسانِ عُمَرَ يقول به ". (صحيح الجامع: ١٨٣٤)

- وأخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:

" إن الله- تعالى- جعل الحق على لسان عمر وقلبه ". (صحيح الجامع: ١٧٣٦) (المشكاة: ٦٠٣٣)

- وفي مسند الإمام أحمد عن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال:" ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال فيه عمر، إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر ﷺ ".

- وفي المسند ايضا عن طارق بن شهاب قال:" كنا نتحدث أن عمر بن الخطاب ﷺ ينطق على لسانه ملك "

موافقات عمر -رضي الله عنه- لربه -عز وجل-

يا لها من منزلة عظيمة ومنقبة جليلة أكرم الله بها فاروق الأمة ﷺ حيث قال في كثير من المواقف برأيه فنزل القرآن موافقًا لرأي عمر ﷺ:

- أخرج البخاري عن أنس ﷺ قال: قال عمر ﷺ:" وافقتُ ربِّي في ثلاث [1]: فقلت: يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مُصلًّى، فنزلت: ﴿وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة:١٢٥)، وقلت: يا رسول الله! يدخل على نسائك البرُّ والفاجرُ، فلو أمرتهنَّ أن يحتجبن، فنزلت آيةُ الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه، فقلت لهن: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً﴾، فنزلت كذلك ".

١ـ قال الحافظ في" الفتح:٦٥٥/١": قوله (وافقت ربي في ثلاث) أي وقائع، والمعني وافقني ربي فأنزل القرآن على وفق ما رأيت، لكن لرعاية الأدب أسند الموافقة إلى نفسه، أو أشار به إلى حدوث رأيه، وقدم الحكم، وليس في تخصيصه العدد الثلاث ما ينفي الزيادة عليها، لأنه حصلت له الموافقة في أشياء، غير هذه من مشهورها قصة أساري بدر، وقصة الصلاة على المنافقين، ثم قال رحمه الله: وأكثر ما وقفنا منها بالتعيين على خمسة عشر، لكن ذلك بحسب المنقول. أهـ

- وفي رواية مسلم قال ﷺ:" وافقت ربي في ثلاث: في مقام إبراهيم، وفي الحجاب، وفي أساري بدر ".

- *وأخرج الإمام مسلم من حديث ابن عباس- رضي الله عنهما- قال:*" حدثني عمر بن الخطاب ﷺ قال: لما كان يوم بدر، نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين، وهم ألف، وأصحابه ثلاث مائة وتسعة عشر رجلًا، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه:" اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام، لا تُعبد في الأرض". فما زال يهتف بربه مادًا يديه، مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله ﷻ ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (الأنفال:٩) فأمده الله بالملائكة، قال ابن عباس-رضي الله عنهما-: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربةً بالسوط فوقهُ وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم، فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيا، فنظر إليه فإذا هو قد خُطم أنفه وشقَّ وجهه كضربة السوط، فاخضرَّ ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدَّث بذلك رسول الله ﷺ فقال:" صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة"، فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين، قال ابن عباس-رضي الله عنهما-: فلما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: ما ترون في هؤلاء الأسارى؟ فقال أبو بكر يا نبي الله! هم بنو العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام، فقال رسول الله ﷺ: ما ترى يا ابن الخطاب؟ قلت: لا والله يا رسول الله! ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم فتمكن عليًا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكنِّي من فلان (نسيبا لعمر) فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر، وصناديدُها فهوي رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر، ولم يَهْوَ ما قلتُ، فلما كان من الغد جئتُ فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان فقلت يا رسول الله! أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت بكاءً بكيتُ، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله ﷺ: أبكي للذي عرض على أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عرض على عذابُهُم أدنى من هذه الشجرة (شجرة قريبة من نبي الله ﷺ) وأنزل الله ﷻ ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ﴾ إلى قوله ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّباً وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الأنفال:٦٧-٦٩) فأحل الله الغنيمة لهم ".

- *وأخرج البخاري ومسلم من حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال:*" لما مات عبد الله بن أُبي بن سلول دُعي له رسول الله ﷺ ليصلي عليه، فلما قام رسول الله ﷺ وثبتُ إليه، فقلت: يا رسول الله أتُصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا، وكذا كذا وكذا! أُعدِّدُ عليه قوله، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: أخِّر عني يا عمر فلما أكثرت عليه قال: إني خُيِّرتُ فاخترتُ، لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها، قال: فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم انصرف، فلم يمكث إلا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (التوبة:٨٤) قال: فعجبت بَعْدُ من جرأتي على رسول الله ﷺ يومئذ، والله ورسوله أعلم ".

وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يوقر عمر - رضي الله عنه -:

فقد أخرج أبو يعلى في مسنده من حديث عائشة-رضي الله عنها- قَالَتْ: " أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِخَزِيرَةٍ قَدْ طَبَخْتُهَا لَهُ، فَقُلْتُ لِسَوْدَةَ وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنِي وَبَيْنَهَا: كُلِي، فَأَبَتْ، فَقُلْتُ: لَتَأْكُلِنَّ، أَوْ لأُلَطِّخَنَّ وَجْهَكِ، فَأَبَتْ، فَوَضَعْتُ يَدِي فِي الْخَزِيرَةِ، فَطَلَيْتُ وَجْهَهَا، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ، فَوَضَعَ بِيَدِهِ لَهَا، وَقَالَ لَهَا:" الْطَخِي وَجْهَهَا "، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ لَهَا، فَمَرَّ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! يَا عَبْدَ اللَّهِ! فَظَنَّ أَنَّهُ سَيَدْخُلُ، فَقَالَ: قُومَا فَاغْسِلا وُجُوهَكُمَا "، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَا زِلْتُ أَهَابُ عُمَرَ لِهَيْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ له ".

شياطين الجن تهاب عمر -رضي الله عنه - وتفر منه:

- فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ قال:" استأذن عمرُ بنُ الخطاب ﷺ على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش يُكلِّمنه -وفي رواية: يسألنه، ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته فلما استأذن عمر بن الخطاب قمن يبتدرن الحجاب، فأذن له رسول الله ﷺ، فدخل عمر، ورسول الله ﷺ يضحك، فقال عمر: أضحك الله سِنك[1] بأبي وأمي ما أضحكك؟ قال: " عجبت من هؤلاء اللاتي كُنَّ عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب " فقال عمر: فأنت يا رسول الله أحق أن يهبنَّ، ثم قال عمر: أي عدوات أنفسهنَّ أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ؟ فقلن: نعم، أنت أفظ وأغلظ[2] من رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: إيه[3] يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده! ما لقيك الشيطان سالكا فجًا[4] قط إلا سلك فجا غير فجك ".

وفي رواية عند الترمذي أن الحبيب ﷺ قال:" إني لأنظر إلى شياطين الجن والأنس قد فرُّوا من عمر ".

(صحيح الجامع: ٢٤٩٦)

قال الإمام النووي-رحمه الله- في" شرحه على مسلم:٧/١٨٠":" هذا الحديث محمول على ظاهره، أن الشيطان متي رأي عمر سالكًا فجًا هرب هيبة من عمر، وفارق ذلك الفج، وذهب من فج آخر لشده خوفه من بأس عمر أن يفعل فيه شيئًا ". أهـ

وكان عمر -رضي الله عنه - أعلم الصحابة وأفقههم في دين الله:

كان عمر ﷺ حريصًا على طلب العلم:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عمر ﷺ قال:" كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ينزل يومًا، وأنزل يومًا، فإذا نزلتُ جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك ".

---

١ - قال الحافظ في الفتح:٧/٥٨": لم يرد به الدعاء بكثرة الضحك، بل لازمه، وهو السرور، أن نفي ضد لازمه، وهو الحزن

٢ - قال الحافظ في الفتح:٧/٥٨": أفعل تفضيل من الفظاظة، والغلظة، وهو يقتضي الشركة في أصل الفعل، ويعارض قوله تعالي: " وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ " فإنه يقتضي إنه لم يكن فظًا، ولا غليظًا

٣ - بالكسر، والتنوين معناها: حدثنا ما شئت، وبغير تنوين زدنا مما حدثتنا.

٤ - الفج: هو الطريق الواسعُ بين جبلين "لسان العرب: ٢/٣٣٨"

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:***

" بينا أنا نائمٌ أُوتِيتُ بقدح لبن، فشربتُ منه، حتى إني لأرى الرِّيَّ يخرج من أظفاري، ثم ناولتُه عُمَرَ بن الخطاب، قالوا: فما أوَّلته يا رسول الله؟ قال: العلم[1] ".

- ***وأخرج ابن أبي شيبة وابن عساكر والحاكم عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال:*** **" كان عمر أعلمنا بالله، وأقرأنا لكتاب الله، وأفقهنا في دين الله ".** ***وقال أيضًا ﷺ:*** **إذا ذُكر الصالحون فحيهلا عمر، إن عمر كان أعلمنا بكتاب الله وأفقهنا في دين الله".** (سير الخلفاء للذهبي ص٨١) ***ويقول أيضًا ﷺ:*** **لو أن علم عمر وضع في كفه، ووضع علم أهل الأرض في كفة لرجح علم عمر بعلمهم. قال الأعمش: فأنكرت ذلك فأتيت إبراهيم النخعي فذكرته له، فقال: وما أنكرت من ذلك؟ فوالله لقد قال عبد الله بن مسعود ﷺ أفضل من ذلك قال: إني لأحسب تسعة أعشار العلم ذهب يوم مات عمر ﷺ ".** (رواه ابن أبي شيبة: ٤٨٣/٧)

ورواه الطبراني والحاكم عن ابن مسعود ﷺ بلفظ : **" لو أن علم عمر يوضع في كفة ميزانٍ، ووضع علم أحياء الأرض في كفة لرجح علم عمر بعلمهم، ولقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم ".**

وكان عمر -رضي الله عنه - شديد الزهد:

كان ﷺ متواضعًا في الله، خشن العيش، خشن المطعم، شديدًا في ذات الله، يُرَقِع الثوب بالأدم-الجلد- ويحمل القربة على كتفيه، مع عظم هيبته، ويركب الحمار عريًا، والبعير مخطومًا بالليف، وكان قليل الضحك لا يمازح أحدًا، وكان نقش خاتمه:" كفى بالموت واعظًا يا عمر" (البداية والنهاية لابن كثير: ٢١٤/٥)

ولما تولي الخلافة، قال: **" لا يحلُّ لي من مال الله إلا حُلتان، حُلَّة للشتاء وحُلَّة للصيف، وقوت أهلي كرجل من قريش ليس بأغناهم، ثم أنا رجل من المسلمين "**

قال ابن الجوزي-رحمه الله- في مناقب عمر ﷺ: قال عبدالعزيز بن أبي جميلة: أبطأ عمر ابن الخطاب ﷺ جمعة بالصلاة فلما خرج صعد المنبر، واعتذر إلى الناس فقال: " إنما حبسني قميصي هذا لم يكن لي قمص غيره كان يخاط، أبيض، لا يجاوز كمه رسغ كفيه " (الطبقات لابن سعد: ٢٥١/٣)

- ***وأخرج الإمام مالك في الموطأ والإمام أحمد في الزهد عن جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما- قال:***

" رأي عمر بن الخطاب ﷺ في يدي لحمًا معلقًا، قال: ما هذا يا جابر؟ قلت: اشتهيت لحمًا فاشتريته، فقال عمر: كلما اشتهيت اشتريت! أما تخاف هذه الآية: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ وكان في عام الرمادة لا يأكل إلا الخبز والزيت حتى أسود جلده، ويقول: "بئس الوالي أنا إن شبعتُ والناس جياع ".

- ***وأخرج الإمام أحمد في الزهد عن أنس ﷺ قال:*** **" تقرقر بطن عمر عام الرمادة، فكان يأكل الزيت وكان قد حرم على نفسه السمن، قال: فنقر عمر بطنه بأصبعه، وقال: تقرقر، إنه ليس عندنا غيره حتى يحيا الناس.**

---

١ - قال الحافظ ابن حجر في" فتح الباري:٤٦/٧": والمراد بالعلم هنا العلم بسياسة الناس بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، واختص عمر بذلك لطول مدته بالنسبة إلي أبي بكر وباتفاق الناس علي طاعته بالنسبة الي عثمان فإن مدة أبي بكر كانت قصيرة فلم يكثر فيها الفتوح التي هي أعظم الأسباب في الاختلاف، ومع ذلك فساس عمر فيها مع طول مدته الناس بحيث لم يخالفه أحد، ثم ازدادت اتساعًا في خلافة عثمان فانتشرت الأقوال واختلفت الأراء، ولم يتفق له ما اتفق لعمر من طواعية الخلق له فنشأت من ثَمَّ الفتن إلي أن أفضي الأمر إلي قتله، واستخلف (علي) فما أزداد الأمر إلا اختلافًا والفتن إلا انتشارًا.

- ***وجاء من سير الخلفاء للإمام الذهبي عن معاوية ﷺ قال:*** أما أبو بكر فلم يُرد الدنيا، ولم تُرده، وأمَّا عمر فأرادته الدنيا، ولم يُردها، أما نحن فتمرغنا فيها ظهرًا لبطنٍ ".

- ***وأخرج ابن عساكر في تاريخه وابن الأثير في أسد الغابة عن طلحة بن عبيد الله ﷺ قال:***

" ما كان عمر بن الخطاب بأولنا إسلامًا، ولا أقدمنا هجرة، ولكنه كان أزهدنا في الدنيا، وأرغبنا في الآخرة ".

وصدق من قال:

يا رافعًا راية الشورى وحارسها	جزاك ربك خيرًا عن مُحبِّيها
رأيُ الجماعة لا تشقى البلاد به	رغم الخلاف ورأي الفرد يشقيها
إن جاع في شدة قوم شركتهم	في الجوع أو تتجلي عنهم غواشيها
جُوع الخليفة والدنيا بقبضته	منزلة في الزهد سبحان موليها
فمن يباري أبا حفصٍ وسيرته	أو من يحاول للفاروق تشبيها
يوم اشتهت زوجه الحلوى فقال لها	من أين لي بثمن الحلوى فأشريها
ما زاد عن قوتنا فالمسلمين به	أولى فقومي لبيت المال رُدِّيها
كذاك أخلاقه كانت وما عُهدت	بعد النبوة أخلاقٌ تحاكيها

وكان عمر -رضي الله عنه - شديد الورع:

يقول عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: " اشتريت إبلًا، وسقتها إلى الحمى، فلما سمنت ؛ قدمت بها، فدخل عمر ﷺ السوق، فرأى إبلًا سِمانًا، فقال: لمن هذه ؟ فقيل: لعبد الله بن عمر. فجعل يقول: يا عبد الله! بخٍ بخٍ... ابنَ أمير المؤمنين! فجئته أسعى، فقلت: مالك يا أمير المؤمنين؟ قال: ما هذه الإبل؟! قلت: إبل أنضاء "هزيلة" اشتريتها، وبعثت بها إلى الحمى أبتغي ما يبتغي المسلمون. فقال: ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين، اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين! يا عبد الله بن عمر خذ رأس مالك، واجعل الربح في بيت مال المسلمين ". (أخبار عمر ﷺ صـ ٢٩٢)

وجاء في طبقات ابن سعد عن البراء بن معرور أن عمر بن الخطاب ﷺ خرج يومًا حتى أتي المنبر وقد كان اشتكي شكوي له فنُعت له العسل، وفي بيت المال عُكة، فقال: إن أذنتم لي فيها أخذتها، وإلا فهي عليَّ حرام.

- ***وذكر ابن الجوزي في مناقب عمر ﷺ عن قتادة قال:*** " كان معيقيب على بيت مال عمر فكسح بيت المال يومًا فوجد فيه درهمًا، فدفعه إلى ابن عمر، قال: معيقيب ثم انصرفت إلى بيتي فإذا رسول عمر قد جاء يدعوني، فجئت فإذا الدرهم في يده فقال: ويحك يا معيقيب! أوجدت عليّ في نفسك سببًا؟ أو مالي ومالك؟ فقلت: وما ذاك؟، قال: أردت أن تخاصمني أمة محمد ﷺ في هذا الدرهم يوم القيامة ".

وكان عمر -رضي الله عنه - وقافًا عند كتاب الله:

فقد أخرج البخاري من حديث ابْنَ عَبَّاسٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: " قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا"، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، قَالَ :سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "فَاسْتَأْذَنَ الحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ"، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيْ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ، وَلاَ تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الحُرُّ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ ﴿خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٩)، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الجَاهِلِينَ، " وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ".

وكان عمر -رضي الله عنه - أمينًا شديد الحرص على أموال المسلمين:

فقد جاء في أسد الغابة لابن الأثير عن عثمان بن عفان ﷺ: أنه كان في مال له بالعالية في يوم صائف – شديد الحر – إذ رأي رجلًا يسوق بَكْرَين – من الإبل – وعلى الأرض مثل الفراش من الحر، فقال: ما على هذا لو أقام بالمدينة حتى يبرد، ثم يروح. ثم دنا الرجل فقال لمولاه: انظر من هذا؟ فنظر فقال: أري رجلًا مُعْتَمًا بردائه، يسوق بكرين، ثم دنا الرجل فقال: انظر، فنظر، فإذا عمر بن الخطاب، فقال: هذا أمير المؤمنين، فقام عثمان فأخرج رأسه من الباب فإذا نَفْح السَموم، فأعاد رأسه حتى حاذاه، فقال: ما أخرجك هذه الساعة؟ فقال عمر: بكران من إبل الصدقة تخلفا، وقد مُضي بإبل الصدقة، فأردت أن ألحقهما بالحِمي وخشيت أن يضيعا، فيسألني الله عنهما، فقال عثمان: يا أمير المؤمنين، هَلُمَّ إلى الماء والظل، ونكفيك، فقال: عد إلى ظلك يا عثمان، فقال عثمان: من أحب أن ينظر إلى القوي الأمين، فلينظر إلى هذا، فعاد إلينا فألقي نفسه.

وقال ابن الجوزي-رحمه الله- في مناقب عمر: وعن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ قال:

" رأيت عمر بن الخطاب ﷺ على قتب يعدو، فقلت: يا أمير المؤمنين أين تذهب؟ فقال: بعير نَدَّ -أي فر وهرب- من إبل الصدقة أطلبه، فقلت: لقد أذللت الخلفاء بعدك، فقال: يا أبا الحسن لا تلمني، فوالذي بعث محمدًا ﷺ بالنبوة لو أن عناقا ذهبت بشاطئ الفرات لأُخذ بها عمر يوم القيامة ".

وكان عمر -رضي الله عنه - رحيمًا برعيته:

- فقد أخرج عبد الله بن الإمام أحمد والطبري في تاريخه وابن عساكر بسند صحيح عن زيد بن أسلم عن أبيه قال:" "خرجنا مع عمر بن الخطاب ﷺ إلى حَرَّةِ واقم[١]، حتى إذا كنا بصُرارٍ[٢] إذا نار تؤرث، فقال: يا أسلم إني لأرى هاهنا ركب قصر بهم الليلُ والبرد، انطلق بنا، فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم، فإذا امرأةٌ معها صبيانٌ، وقِدْرٌ منصوبة على نار وصبيانُها يتضاغون[٣] فقال عمر ﷺ: السلام عليكم يا أصحاب

١- إحدى حرتي المدينة وهي أرض ذات حجارة سود.
٢- اسم موضع.
٣- يبكون.

الضوء، وكره أن يقول: يا أصحاب النار، فقالت: وعليك السلام. قال: أَدْنُو؟ قالت: ادنُ بخير أو دع. قال: فدنا، وقال: ما لكم؟ قالت: قصَّر بنا الليل والبرد، قال: وما بال هؤلاء الصبية يتضاغون؟ قالت: الجوع. قال: فأي شيء في هذه القِدر؟ قالت: ماء أُسْكِتهم به حتى يناموا، والله بيننا وبين عمر. قال: أَنى – رحمك الله – وما يُدْرِي عُمَر بكم؟ قالت: يتولَّى أمرنا ثم يغفل عنا؟! قال أسلم: فأقبل عليَّ، فقال: انطلق بنا، فخرجنا نُهرول حتى أتينا دار الدقيق فأخرج عِدْلاً من دقيق، وكبَّة شحمٍ، فقال: احمِلْهُ عليَّ، فقلت: أنا أحمله عنك، فقال: أنت تحمل وزري يوم القيامة – لا أمَّ لك؟! فحملتُه عليه، فانطلق وانطلقتُ معه إليها نهرول، فألقى عندها، وأخرج من الدقيق شيئاً، فجعل يقول لها ذُرِّي [1] عليَّ وأنا أُحِرُّ [2] لكِ، وجعل ينفخُ تحت القِدر، ثم أنزلها، فقال: ابغني شيئاً، فأتته بصحفةٍ، فأفرغها فيها، ثم جعل يقول لها: أطعميهم وأنا أُسطحُ لهم، فلم يزل حتى شبعوا، وترك عندها فضلَ ذلك، وقام وقمتُ معه، فَجَعَلتْ تقول: جزاك الله خيراً، كنت أولى بهذا الأمرِ من أمير المؤمنين، فقال: قولي خيراً – إذا جئتِ أمير المؤمنين. وجدتني هناك –إن شاء الله– ثم تنحَّى عنها ناحية، ثم استقبلها، فربض مربضاً، فقلت: إن له شأنًا غير هذا، فلا يكلمني، حتى رأيت الصِّبية يصطرعون، ثم ناموا وهدأوا. فقال: يا أسلم، إن الجوع أسهرهم وأبكاهم، فأحببتُ ألا أنصرف حتى أرى ما رأيت"

– ***وفى رواية:*** يا أسلم أتدري لما ربضتُ حِذائهم؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين، قال: رأيتهم يبكون، فكرهتُ أن أذهب وأدعهم، حتى أراهم يضحكون، فلما ضحكوا طابت نفسي.

ياخالق عمر سبحانك!!

وكان عمر -رضي الله عنه - له كرامات:

– ***فقد أخرج البيهقي في الدلائل وابن عساكر عن ابن عمر– رضي الله عنهما–:*** أن عمر وَجَّه جيشا ورأَّس عليهم رجلا يقال له: (سارية) قال: فبينما عمر يخطب فجعل ينادي: يا سارية الجبل يا سارية الجبل (ثلاثا) ثم قدم رسول الجيش، فسأله عمر؟ فقال: يا أمير المؤمنين هُزمنا، فبينما نحن كذلك إذ سمعنا مناديا: يا سارية الجبل (ثلاثا) فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله. قال :فقيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك ".

(الصحيحة: ١١١٠)

قال الشيخ الألباني– رحمه الله– في السلسلة الصحيحة عند شرحه لهذا الحديث:" فالقصة صحيحة ثابتة، وهي كرامة أكرم الله بها عمر، حيث أنقذ به جيش المسلمين من الأسر أو الفتك به، ولكن ليس فيها ما زعمه المتصوفة من الاطلاع على الغيب، وإنما هو من باب الإلهام (في عُرف الشرع) أو (التخاطر) في عرف العصر الحاضر الذي ليس معصومًا، فقد يصيب كما في هذه الحادثة، وقد يخطئ كما هو الغالب على البشر

١- ذُرِّي: ذَرَّ الشيء يَذُرُّه: أخذه بأطراف أصابعه، ثم نثره على الشيء.
٢-أحُرُّ لكِ: أي ذرِّي الدقيق في القدر لأعمل لك حريرة.

- وذكر الحافظ ابن كثير- رحمه الله- في" البداية والنهاية: ٧/ ١٠٢-١٠٣":

عن قيس بن الحجاج عمن حدثه قال:" لما افتُتحت مصر آتى أهلها عمرًا بن العاص -حين دخل بؤنة من أشهر العجم - فقالوا: أيها الأمير، لنيلنا هذا سُنة لا يجري إلا بها. قال: وما ذلك؟ قالوا: إذا كانت اثنتي عشرة ليلة خلت من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر من أبويها، فأرضينا أبويها، وجعلنا عليها من الحُلي والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في هذا النيل. فقال لهم عمرو: إن هذا مما لا يكون في الإسلام، إن الإسلام يهدم ما قبله. قال: فأقاموا بؤنة وأبيب ومسرى (والنيل) لا يجري قليلًا ولا كثيرًا حتى هموا بالجلاء.

فكتب عمرو إلى عمرَ بنِ الخطاب بذلك، فكتب إليه إنك قد أصبت بالذي فعلت، وإني قد بعثت إليك بطاقة داخل كتابي، فألقها في النيل. فلما قدم كتابه أخذ عمرو البطاقة فإذا فيها:" من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر، أما بعد: فإن كنت إنما تجري من قِبَلك ومن أمرك فلا تجرِ فلا حاجة لنا فيك، وإن كنت إنما تجري بأمر الله الواحد القهار، وهو الذي يجريك فنسأل الله تعالى أن يجريك. قال: فألقى البطاقة في النيل فأصبحوا يوم السبت وقد أجرى اللهُ النيلَ ستةَ عشر ذراعا في ليلةٍ واحدةٍ، وقطع الله تلك السُّنَّة السيئة عن أهل مصر إلى اليوم ".

والنبي -صلى الله عليه وسلم- بشر عمر -رضي الله عنه- بالشهادة:

فقد أخرج الإمام أحمد وعبد الرزاق في مصنفه عن سالم عن أبيه قال: **" رأي النبي ﷺ على عُمَرَ ثوبًا،**

- وفي رواية: **قميصًا أبيض، فقال:" أجديد ثوبك أم غسيل؟ فقال: بل غسيل، فقال:" إلبسْ جديدًا، وعِشْ حميدًا، ومُتْ شهيدًا، [ويرزُقك الله قُرَّة عَيْنٍ في الدنيا والآخرة] ".** (الصحيحة: ٣٥٢) (صحيح الجامع: ١٢٣٤)

- وأخرج البخاري وأبو داود من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: **" صَعِدَ النبيُّ ﷺ أُحُدًا، ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، فرجف بهم، فضربه برجله، وقال: "اثبت أُحُد، فإنما عليك نَبِيٌّ، وصدِّيق، وشهيدان ".**

والشهيدان هما عمر وعثمان-رضي الله عنهما-.

- وفي صحيح البخاري عن حفصة-رضي الله عنها- قالت: **" كان عمر ﷺ يقول: اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك " قالت: فقلت: وأني يكون هذا؟ قال: يأتي الله به إذا شاء ".**

وقد تم ما تمني وتحققت فيه بشارة النبي ﷺ بكونه شهيدًا، حيث مات مطعونًا وهو يصلي بالمسلمين صلاة الفجر، ودفن بجوار الحبيب النبي ﷺ"

النبي -صلى الله عليه وسلم- يبشر عمر -رضي الله عنه- بالجنة:

فقد أخرج الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ عن النبي ﷺ قال: " أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعليّ في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ".

(صحيح الجامع: ٥٠)

- وأخرج البخاري ومسلم من حديث أَبِي مُوسَى الأشعري ﷺ قَالَ: "كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ "، فَفَتَحْتُ لَهُ فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :" افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ "، فَفَتَحْتُ لَهُ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ، فَقَالَ لِي:" افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ " فَإِذَا عُثْمَانُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ "

- وأخرج الترمذي عن ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

" يطلعُ عليكم رجلٌ من أهل الجنة، فاطلع أبو بكر، ثم قال: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة، فاطلع عمر ".

- وأخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لشاب من قريش، فظننت أني أنا هو، فقلت: ومن هو؟ قالوا: عمر بن الخطاب ". (صحيح الجامع: ٣٣٦٤)

- وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" بينا أنا نائم رأيْتني في الجنة، فإذا أنا بامرأة تتوضأ إلى جانب قَصْر، فقلت: لمن هذا القَصْرُ ؟ قالوا: لعمر ابن الخطاب فذكرتُ غيرتك فوليت مُدبرًا، فبكي عمر ﷺ وقال: أعليك أغَارُ يا رسول الله؟! ".

- وفي رواية في الصحيحين عن جابر بن عبد الله-رضي الله عنهما- قال: قال النبي ﷺ: رأيتني دخلت الجنة، فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة، وسمعت خشفة، فقلت: من هذا؟ فقال: هذا بلال، ورأيتُ قصرًا بفنائه جارية، فقلت: لمن هذا؟ فقال لعمر، فأردت أن أدخله فأنظر إليه فذكرت غيرتك، فقال عمر: بأبي وأمي يا رسول الله أعليك أغار ".

- فقد أخرج الترمذي من حديث عليّ بن أبي طالب ﷺ أن رسول الله ﷺ نظر إلى أبي بكر وعمر فقال:

" هذان سيِّدا كهولِ أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين، لا تُخبرهما يا عليُّ ".

(صحيح الجامع: ٧٠٠٥)

- وأخرج أبو داود والترمذي من حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال:" إن أهل الدرجات العُلى يُراهم مَن هو أسفل منهم، كما تَرَون النَّجم الطالع في أُفق السماء، وإن أبا بكر، وعمر منهم، وأنعِما ".

(صحيح الجامع: ٢٠٣٠)

وعن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون-رحمه الله- قال:" إني لأرى هلاك عمر هدم ثلث الإسلام ".
(التهذيب لابن حجر:٩٨/٨) (التاريخ الكبير:٣٧٤/٣)

قال حذيفة بن اليمان ﷺ :" كان الإسلام في زمان عمر كالرجل المقبل، لا يزداد إلا قربًا، فلما قتل عمر، كان كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعدًا ". (الطبقات الكبرى لابن سعد:٢٨٤/٣)

ولما مات عمرﷺ بكى سعيد بن زيد ﷺ، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: على الإسلام أبكي، إنه بموت عمر ثلم الإسلام ثلمةً لا ترتق إلى يوم القيامة. (المصدر السابق)

كلام الصحابة والسلف الصالح في فضل عمر-رضي الله عنه -:

أخرج ابن عساكر عن أبي بكر الصديق ﷺ قال:" ما على ظهر الأرض رجلٌ أحب إلى من عمر ".

وأخرج ابن سعدٍ عن أبي بكر ﷺ: أنه قيل له في مرضه: ماذا تقول لربك وقد وليت عمر؟ قال: أقول له: وليت عليهم خيرهم. (الكامل لابن الأثير:٧٩/٢)

ويقول عمرو بن حريث: سمعت عليًا ﷺ يقول:" خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ولو شئت أن أسمي الثالث ". (التهذيب لابن حجر:١١/٧)

وقال أبو حية الهمداني: سمعت عبد الرحمن يقول: سمعت علي بن أبي طالب ﷺ يقول:" كان أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، ثم أحدثنا بعدهم أحداثًا، يفعل الله ما يشاء ".
(التهذيب لابن حجر:٢٩٥/٦) (التقريب:٥٠٢/١)

وقال علىّ بن أبي طالب ﷺ:" إن الله جعل أبا بكرٍ وعمر حجةً على من بعدهما من الولاة، ومصر به الأمصار، لا تأخذه في الله لومة لائم، البعيد والقريب سواءٌ في العدل والحق، وضرب الله الحق على لسانه وقلبه، حتى إن كنا لنظن أن السكينة تنطق على لسانه، وأن ملكًا بين عينيه يسدده ". (كنز العمال:٣٦١٠٠)

وأيضًا قال علي بن أبي طالب ﷺ:" إن الله جعل أبا بكر وعمر حجةً على من بعدهما من الولاة إلى يوم القيامة، فسبقا والله سبقًا بعيدًا، وأتعبا والله من بعدهما إتعابًا شديدًا؛ فذكرهما بسوءٍ حزن للأمة، وطعن على الأئمة ".(المصدر السابق)

وأخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عباس- رضي الله عنهما- قال:" وُضع عُمَرُ على سريره [1] فتكنفه الناسُ يدعون ويصلون قبل أن يرفع، وأنا فيهم فلم يَرُعْنِي إلا رجلٌ آخذ مَنْكِبي فإذا عليٌّ بن أبي طالب فترحم على عمر، وقال: ما خلَّفتَ أحدًا أحبَّ إليَّ أن ألْقى الله بمثل عمله منك، وأيْمُ اللهِ! إن كنت لأظنُّ أن يجعلك الله مع صاحبيك وحسبتُ أني كنتُ كثيرًا أسمع النبي ﷺ يقول:" ذهبتُ أنا وأبو بكر وعمر ودخلتُ أنا وأبو بكر وعمر، وخرجتُ أنا وأبو بكر وعمر

وأخرج الإمام أحمد عن علي ﷺ قال:" لا يفضلني أحد على أبي بكرٍ وعمر إلا جلدته جلد المفتري ".
(السنة لابن أبي عاصم:١٢١٩)

١ ـ أي بعد أن طعنه أبو لؤلؤة المجوسيُّ -عليه من الله ما يستحق-

أخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: " ما زلنا أعزةً مذ أسلم عمر".

وأخرج الإمام أحمد والطبري في تاريخه عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: " لقد أحببت عمر حبًا حتى لقد خفت الله، ولو أني أعلم أن كلبًا يحبه عمر لأحببته، ولوددت أني كنت خادمًا لعمر حتى أموت، ولقد وجد فقده كل شيءٍ حتى العضاة، إن إسلامه كان فتحًا، وإن هجرته كانت نصرًا، وإن سلطانه كان رحمةً ".

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود ﷺ: لو أن علم عمر وضع في كفة ميزانٍ، ووضع علم الناس في كفة ميزانٍ، لرجحت كفة عمر. فذكرته لإبراهيم، فقال: قد والله قال عبد الله أفضل من هذا. قلت: ماذا قال؟ قال: لما مات عمر ذهب تسعة أعشار العلم ".

وأخرج الطبراني في الكبير عن طارق بن شهابٍ قال: قال عبد الله بن مسعودٍ ﷺ: إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر بن الخطاب، إن عمر كان حائطًا حصينًا، يدخله الإسلام ولا يخرج منه، فلما قتل عمر انثلم الحائط(١)، فالإسلام يخرج منه ولا يدخل، والذي نفسي بيده لوددت أني خادم لمثل عمر حتى أموت، والذي نفسي بيده لو أن من في الأرض اليوم وضعوا في كفة الميزان، ووضع عمر في الكفة الأخرى، لرجح شق عمر، إن عمر كان يأمر بالجزور فتنحر فتكون الكبد والسنام وأطايبها لابن السبيل، ويكون العنق لآل عمر، إذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر ". (الطبقات الكبرى لابن سعد:٣/٣٧١)

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سلمة قال: قال سعد بن أبي وقاص ﷺ : " والله ما كان عمر أقدمنا هجرة، وقد عرفت بأي شيءٍ فضلنا، كان أزهدنا في الدنيا ".

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: " أكثروا ذكر عمر، فإنكم إذا ذكرتموه ذكرتم العمل، وإذا ذكرتم العدل ذكرتم الله ". (أسد الغابة لابن الأثير)

وقيل لعبد الله بن عباس-رضي الله عنهما-:" ما تقول في عمر؟ قال: رحمة الله على أبي حفص، كان والله حليف الإسلام، ومأوي الأيتام، ومحل الإيمان، ومنتهي الإحسان، ونادي الضعفاء، ومعقل الخلفاء، كان للحق حصنًا، وللناس عونًا، قام بحق الله صابرًا محتسبًا حتى أظهر الدين، وفتح الديار، وذكر الله ﷻ على التلال والبقاع، وقورًا لله في الرخاء والشدة، شكورًا له في كل وقت، فأعقب الله من يبغضه الندامة إلى يوم القيامة ". (الرياض النضرة: ١/٣٥)

- وقال أيضًا ابن عباس- رضي الله عنهما-: " أكثروا ذكر عمر، فإنكم إذا ذكرتموه ذكرتم العدل، وإذا ذكرتم العدل ذكرتم الله تبارك وتعالى ". (أسد الغابة: ٤/١٥٣)

وقال قبيصة بن جابر ﷺ: والله ما رأيت أحدًا أرأف برعيته، ولا خيرًا من أبي بكر، ولم أجد أقرأ لكتاب الله، ولا أفقه في دين الله، ولا أقوم بحدود الله، ولا أهيب في صدور الرجال من عمر بن الخطاب، ولا رأيت أحدًا أشد حياءً من عثمان بن عفان ". (سير أعلام النبلاء للذهبي)

وقال أنس ﷺ: " لقد رأيت بين كتفي عمر أربع رقاعٍ في قميصه ".(سير أعلام النبلاء)

١- انثلم الحائط: أي انكسر

وعن سعيد الجريري عن أبي عثمان ﷺ قال: " رأيت عمر بن الخطاب يرمي الجمرة وعليه إزارٌ مرقوعٌ بقطعة جرابٍ ".(الطبقات الكبرى لابن سعد)

وقال صهيب ﷺ: لما أسلم عمر بن الخطاب ﷺ، ظهر الإسلام، ودعي إليه علانية، وجلسنا حول البيت حلقًا، وطفنا بالبيت، وانتصفنا ممن غلظ علينا، وردنا عليه ". (المصدر السابق) (صفة الصفوة:٢٧٤/١)

وأخرج الإمام أحمد عن معاذ بن جبل ﷺ قال: عمر من أهل الجنة، إن رسول الله ﷺ ما رأى في نومة أو يقظةٍ فهو حق، قال ﷺ :" بينا أنا في الجنة إذ رأيت دارًا، فسألت عنها، فقيل: لعمر".

(التهذيب لابن حجر:١٦٠/١)

وأخرج البخاري عن نافع عن ابن عمر-رضي الله عنهما- قال: " كنا في زمن النبي ﷺ، لا نعدل بعد النبي ﷺ، بأبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان ثم نترك ولا نفاضل بينهم ".

وأخرج الطبراني في الكبير عن طارق بن شهاب قال: " كنا نتحدث أن عمر بن الخطاب ﷺ ينطق على لسانه ملك ".(البداية والنهاية:٢٠١/٦)

وقال الشعبي-رحمه الله-: " إذا اختلفتم في شيء، فانظروا إلى قول عمر بن الخطاب ﷺ ".

(التهذيب لابن حجر:٢٦١/٤) (التاريخ الكبير:١٦١/٢)

يقول العباس بن عبدالمطلب ﷺ: " كنت جارًا لعمر بن الخطاب، فما رأيت أحدًا من الناس كان أفضل من عمر، إن ليلة صلاة، وإن نهاره صيام وفي حاجات الناس ". (أخرجه السيوطي في الحلية: ٥٤/١)

وقال حذيفة ﷺ يوم موت عمر ﷺ: " اليوم ترك المسلمون حافة الإسلام ". (الطبقات لابن سعد: ٢٨٤/٣)

فضل عثمان بن عفان -رضي الله عنه-

إنه عثمان صاحب الحياء والتواضع والجود والكرم والخشية لم يسجد في الجاهلية لصنم قط، ولم يقترف فاحشة قط، ولم يظلم أنسانًا قط كان ثريًا متواضعًا شديد الحياء، عذب الكلمات، كان قومه يحبونه ويوقرونه غاب عند بدر لأنه كان يمرض رقية بنت النبي ﷺ فضرب له النبي بسهم كمن شهد بدرًا، ثم زوجه من ابنتيه وقال النبي ﷺ لو كان عندي ثالثة لزوجتها عثمان وسُمي ذا النورين لجمعة بين بنتي رسول الله ﷺ.

قال أبو نعيم-رحمه الله-عن عثمان ﷺ: إنه ذو النورين، وصاحب الهجرتين، وثالث القوم القانت ذو النورين، وزوج الاثنتين، والمصلي إلى القبلتين، كان من الذين: ﴿آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ﴾ (المائدة:٩٣) ؛ فكان هو ممن قانت آناء الليل ساجدًا وقائمًا يحذر الآخرة، ويرجو رحمة ربه. غالب أحواله الكرم والحياء، والحذر والرجاء، حظه من النهار الجود والصيام، ومن الليل السجود والقيام، مبشَّرٌ بالبلوى، ومنعَّمٌ بالنجوى.

ولعثمان ﷺ فضائل كثيرة نذكر فيها على سبيل المثال لا الحصر:

عثمان -رضي الله عنه- الأمين:

فقد أخرج الإمام أحمد والحاكم عن موسي بن عقبة قال: **حدثني أبو أُمِّي حبيبة، أنه دخل الدار وعثمان محصور فيها، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام، فأذن له، فقام فحمد الله وأثني عليه، ثم قال: إني سمعت رسول الله يقول:" إنكم تلقون بعدي فتنة واختلافا أو قال: اختلافا وفتنة " فقال له قائل من الناس: فمن لنا يا رسول الله؟ قال:" عليكم بالأمين وأصحابه" وهو يشير إلي عثمان بذلك**

تجهيزه لجيش العسرة، ودعاء النبي -صلى الله عليه وسلم- له:

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث عبدالرحمن بن سمرة ﷺ **أن جاء عثمان بن عفان ﷺ إلى النبي ﷺ بألف دينار في ثوبه حين جهَّز النبيُّ ﷺ جيش العسرة، فَصَبَّها في حِجْرِ النبيُّ ﷺ، فجعل النبي ﷺ يُقَلبُّها وهو يقول: ما ضَرَّ[1] ابن عفان ما عمل بعد اليوم." يُردِّدُ مِرارًا ".** (حسنه الالباني في مشكاة المصابيح: ٦٠٦٤)

يقول حذيفة ﷺ: **جاء عثمان ﷺ إلى رسول الله ﷺ في جيش العسرة بعشرة آلاف دينار صبَّها بين يديه، فجعل الرسول ﷺ يقلبها بيده، ويقول " غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت، وما هو كائن إلى يوم القيامة ".**

وحفر عثمان بئر رومة وفاز أيضًا بدعوة النبي -صلى الله عليه وسلم-:

المسلمون كانوا لا يجدون الماء العذب، فقام النبي ﷺ يعرض على أصحابه تلك الصفقة الرابحة، فقال:

" من حفر رومة[2] فله الجنة، قال عثمان ﷺ فحفرتها .....". (والحديث رواه البخاري تعليقًا)

فقام عثمان ﷺ السبَّاق إلى كل خير فحفرها، ففاز بثواب كل من شرب شربه ماءً أو توضأ من هذا الماء.

١- (ما) نافية، بمعنى ليس، أي: ليس عليه، ولا يضره الذي يعمل في جميع عمره بعد هذه الحسنة. والمعنى: أنها مكفرة لذنوبه الماضية والآتية.

٢ - المشهور في الروايات أن عثمان ﷺ اشتراها لا أنه حفرها ولذلك وهم ابن بطال من قال حفرها، قال: والمعروف اشتراها، نقل ذلك عنه الحافظ في الفتح، ثم قال الحافظ: ولعل العين كانت تجري إلي بئر فوسعها وطواها فنسب إليه حفرها إليه " (انظر الفتح: ٤٠٨/٥)

تجارة رابحة مع الله

يقول ابن عباس- رضي الله عنهما-: قحط الناس في زمان أبي بكر، فقال الخليفة لهم: إن شاء الله لا تُمسون غدًا حتى يأتيكم فرج الله...فلما كان صباح الغد، قدمت قافلة لعثمان، فغدا عليه التجار، فخرج إليهم وعليه مُلأة قد خالف بين طرفيها على عاتقه، وسألوه أن يبيعهم قافلته، فسألهم: كم يُربحوني؟ قالوا: العشرة أثنى عشر، قال: قد زادني، قالوا: فالعشرة خمسة عشر، قال: قد زادني، قالوا: من الذي زادك، ونحن تجار المدينة؟ قال: إنه الله، زادني بكل درهم عشرًا، فهل لديكم أنتم مزيد؟ فانصرف التجار عنه، وهو ينادي: اللهم إني وهبتها فقراء المدينة بلا ثمن، وبلا حساب. (خلفاء الرسول لخالد محمد خالد صـ ٢٤٦)

فضل ومكانة عثمان -رضي الله عنه- عند النبي -صلى الله عليه وسلم-:

أخرج الترمذي من حديث أنس بن مالك ﷺ قال:" لما أمر رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان، كان عثمان ابن عفان رسولَ رسولِ الله ﷺ إلى أهل مكة، قال: فبايع الناس، قال: فقال رسول الله ﷺ:" إن عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله "، فضرب بإحدى يديه على الأخرى، فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيرًا من أيديهم لأنفسهم ".

وأخرج البخاري والإمام أحمد من حديث عثمان بن عبد الله قال:" جاء رجل من مصر قد حج البيت، فرأى قومًا جُلُوسًا، فقال: من هؤلاء؟ فقالوا: هؤلاء قريش. قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: ابن عمر. فآتى فقال: يا ابن عمر، إن سألتك عن شيءٍ تحدثني؟ قال: نعم. قال: أنشدك بحرمة هذا البيت، أتعلم أن عثمان فر يوم أحدٍ؟ قال: نعم. قال: فتعلمه تغيب عن بدرٍ فلم يشهده؟ قال: نعم. قال: فتعلم أنه يعني تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم. قال: فكبر. قال: فقال له ابن عمر: تعال حتى أخبرك وأبين لك ما سألتني عنه؛ أما فراره يوم أحدٍ فأنا أشهد أن الله قد عفا عنه[1] وغفر له، وأما تغيبه عن بدرٍ، فإنه كانت تحته ابنة رسول الله ﷺ، وكانت مريضة، فقال النبي ﷺ:"إن لك أجر رجلٍ شهد بدرًا وسهمه لك "، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فإنه لو كان أحدٌ أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه، فبعث عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب إلى مكة، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى:" هذه يد عثمان "، فضرب بيده الأخرى عليها، فقال: هذه لعثمان، فقال له ابن عمر -رضي الله عنهما-: اذهب بهذه الثلاث منك ".

وأخرج الأمام أحمد عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: خرج إلينا رسول الله ذات يوم، فقال: رأيت أنفا كأني أعطيت المقاليد، والموازين، فأما المقاليد فهي المفاتيح، فوضعت في كفة، ووضعت أمتي في كفة فرجحت بهم، ثم جئ بأبي بكر فرجح بهم ثم جئ بعمر فرجح بهم، ثم جئ بعثمان فرجح بهم، ثم رفعت، فقال له رجل: فأين نحن؟ قال:" أنتم حيث جعلتم أنفسكم ".

١- يشير إلى قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ) (آل عمران:١٥٥)

عثمان -رضي الله عنه -تستحي منه الملائكة ويستحي منه النبي -صلى الله عليه وسلم-:

ويالها من منقبة عظيمة لا توازيها الدنيا بكل ما فيها.

فقد أخرج الإمام مسلم أن عائشة-رضي الله عنها- قالت: **كان رسول الله ﷺ مضطجعًا في بيتي كاشفًا عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له، وهو على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه، فدخل فتحدث، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تُباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تُباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك، فقال: ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة؟! ".**

وفي رواية عند مسلم أيضًا فقالت عائشة-رضي الله عنها-: **يا رسول الله مالي لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر كما فزعت لعثمان؟ قال رسول الله ﷺ: " إن عثمان رجلٌ حييٌّ، وإني خشيتُ إن أذنت له على تلك الحال ألا يبلغ إليَّ في حاجته ".** أي يستحي فيخرج من غير أن يطلب حاجته التي جاء من أجلها.

أخرج الإمام مسلم من حديث حفصة بنت عمر-رضي الله عنهما- قالت: **" دخل علي رسول الله ﷺ ذات يوم فوضع ثوبه بين فخديه، فجاء أبو بكر يستأذن، فأذن له رسول الله ﷺ على هيئته، ثم جاء عمر يستأذن، فأذن له رسول الله ﷺ على هيئته، وجاء ناسٌ من أصحابه فأذن لهم، وجاء علي ﷺ يستأذن، فأذن له رسول الله ﷺ على هيئته، ثم جاء عثمان بن عفان ﷺ فاستأذن، فتجلل ثوبه ثم أذن له، فتحدثوا ساعةً ثم خرجوا، فقلت: يا رسول الله! دخل عليك أبو بكر وعمر وعلي، وناسٌ من أصحابك، وأنت في هيئتك لم تتحرك، فلما دخل عثمان تجللت ثوبك؟ قال:" ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة؟ ".**

قال النووي -رحمه الله- في شرحه لهذا الحديث: " وفيه فضيلة ظاهرة لعثمان وجلالته عند الملائكة وأن الحياء صفةٌ جميلةٌ من صفات الملائكة ".

وأخرج عبد الرازق في مصنفه عن النبي ﷺ قال: **" أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان ".**

قال المناوي- رحمه الله- في " فيض القدير: ٤/ ٣٠٢ ": مقام عثمان مقام الحياء والحياء فرع يتولد من إجلاء من يشاهده ويعظم قدره، مع نقص يجده في النفس، فكأنه غلب عليه إجلال الحق تعالى، ورأي نفسه بعين النقص والتقصير، وهما من جليل خصال العباد المقربين، فعلت رتبة عثمان كذلك، فاستحيت منه خلاصة الله من خلقة، كما أن من أحب الله أحب أولياءه، ومن خاف الله خاف منه كل شيء ". أهـ

- وأخرج أبو يعلى عن ابن عمر- رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: **" أَرْأَفُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاةً[1] عُثْمَانُ....."** ***الحديث*** (الصحيحة: ١٢٢٤) (صحيح الجامع: ٨٦٨)

- وأخرج أبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر- رضي الله عنهما-قال: قال رسول الله ﷺ:

" عثمانُ أحيا أمَّتي..... " (يعني أكثرها حياءً) (صحيح الجامع: ٣٩٧٧)

[1]- حياة: أي حياءً

عثمان -رضي الله عنه- المنفق:

أخرج الإمام أحمد والنسائي والترمذي عن أبي إسحاق عن أبيه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: أشرف عثمان من القصر وهو محصور، فقال: أنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم حراء إذا اهتز الجبل فركله بقدمه، ثم قال:" اسكن حراء ليس عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيدٌ"، وأنا معه؟ فانتشد له رجالٌ، فقال أنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم بيعة الرضوان؛ إذ بعثني إلى المشركين إلى أهل مكة، قال:" هذه يدي ويد عثمان "، فبايع لي؟ فانتشد له رجالٌ، قال: أنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ قال:" من يوسع لنا هذا البيت في المسجد؟"، فانتشد له رجالٌ، قال: وأنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم جيش العسرة، قال:" من ينفق اليوم نفقة منقلة " فجهزت الجيش من مالي؟ قال: فانتشد له رجالٌ، قال: وأنشد بالله من شهد رومة يباع ماؤها لابن السبيل فابتعتها من مالي، فأبعتها ابن السبيل؟ قال: فانتشد له رجال.

عثمان -رضي الله عنه - العفيف:

أخرج أبو داود بسنده عن عثمان ﷺ قال: " والله ما زنيت في جاهلية ولا في إسلام قط ".

جمع القرآن في عهد عثمان -رضي الله عنه -:

– *فقد أخرج البخاري عن أنس بن مالك ﷺ:* أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ، وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَّةَ وَأَذَرْبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ، أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلاثَةِ : إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ، فَاكْتُبُوهَا بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ، فَفَعَلُوا، حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ، أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحَرَّقَ ".

وكان عثمان -رضي الله عنه- يقرأ القرآن كله في ركعة واحدة:

– *فقد أخرج البيهقي في سننه وعبد الرزاق في مصنفه وابن سعد في طبقاته عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي قال:* قلت: لأغلبن الليلة على المقام، فسبقت إليه، فبينا أنا قائم أصلي إذا وضع رجل يده على ظهري، فنظرت فإذا عثمان بن عفان ﷺ وهو يومئذ خليفة، فتنحيت عنه، فقام فافتتح القرآن حتى فرغ منه ثم ركع وجلس وتشهد وسلم في ركعة واحدة فلم يزد عليها، فلما انصرف قلت يا أمير المؤمنين: إنما صليت ركعة؟ قال هي وِتري. (أي ركعة الوتر)

– *وأخرج ابن سعد في الطبقات وابن عساكر وابن المبارك عن سليمان بن يسار – رحمه الله – قال:*

" قام عثمان بن عفان ﷺ بعد العشاء فقرأ القرآن كله في ركعة لم يُصل قبلها ولا بعدها ".

- ***وأخرج الطحاوي والبيهقي*** أن عثمان ﷺ كان يقرأ القرآن في ركعةٍ، ثم يُوتر بها ".

(صححه شعيب الأرناؤوط في شرح السنة ٤/٤٩٩)

- ***وأخرج الإمام أحمد في كتابه الزهد عن ابن سيرين قال:*** قالت امرأة عثمان حين قُتل: لقد قتلتموه، وإنه ليُحيي الليل كله بالقرآن في ركعة ".

قال الحافظ ابن كثير- رحمه الله- : وقد رُوي من غير وجه أنه صلَّى بالقرآن العظيم في ركعة واحدة عند الحجر الأسود، أيام الحج، وقد كان هذا من دأبه ﷺ ولهذا روينا عن ابن عمر أنه قال في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر:٩)

قال: هو عثمان بن عفان، وقال فيه حسان بن ثابت:

ضحَّوا بأشمطَ عُنوانُ السُّجود به يُقطِّعُ الليلَ تسبيحًا وقُرآنا

قال النووي- رحمه الله- في "التبيان صـ٥٥": "فمن الذين كانوا يختمون الختمة في اليوم والليلة: عثمان بن عفان ﷺ وتميم الداري، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والشافعي، وآخرون ".

عثمان -رضي الله عنه- يقتل مظلوما:

فقد أخرج الإمام أحمد الترمذي أنه ذكر لرسول الله ﷺ فتنة فمر رجل فقال: " يقتل هذا المقنع يومئذ مظلومًا "، قال: فنظرت فإذا هو عثمان بن عفان.

النبي-صلى الله عليه وسلم- يوصي عثمان -رضي الله عنه- بالصبر والثبات لأمر سينزل به

فقد أخرج الإمام أحمد وابن ماجه وابن أبي عاصم في السنة عن عائشة-رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: " ادعوا لي بعض أصحابي قلت: أبو بكر؟ قال لا، قلت عمر؟ قال لا: قلت ابن عمك علي؟ قال لا: قلت عثمان؟ قال نعم، فلما جاء، قال: تنحي فجعل يساره ولن عثمان يتغير فلما كان يوم الدار وحصر قلنا: أمير المؤمنين ألا تقاتل؟ قال: لا إن رسول الله عهد إلى عهد وإني صابر نفسي عليه.

وأخرج الإمام أحمد وابن ماجه عن عائشة-رضي الله عنهما- أيضًا قالت: أرسل رسول الله ﷺ إلي عثمان بن عفان، فأقبل عليه رسولُ لله ﷺ، فلما رأينا رسول الله ﷺ أقبلت إحدانا على الأخرى فكان من أخر كلامه أنْ ضرب بين منكبيه، وقال:" يا عثمان، إن الله- عز وجل- عسى أن يلبسك قميصًا، فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني- ثلاثا-" فقلت لها: يا أم المؤمنين فأين كان هذا عنك؟ قالت: نسيته، والله ما ذكرته. قال: فأخبرته معاوية بن أبي سفيان. (صحيح ابن ماجه:١١٢)

وأخرج الإمام أحمد وابن ماجه عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ:

" يا عثمان! إن ولاك الله هذا الأمر يومًا، فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمصك الله، فلا تخلعه ".

الحبيب -صلى الله عليه وسلم- يبشره بالشهادة وبالجنة:

وها هي البشري بالشهادة وبالجنة يزفها الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوي ﷺ إلى عثمان ﷺ:

فقد أخرج الترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: بينما رسول الله ﷺ على حِراءَ، ومعه أبو بكر، وعمرُ، وعثمانُ، وعليٌّ، وطلحةُ، والزبيرُ، فتحركت الصخرة فقال رسول الله ﷺ " اثبت حِراء، فما عليك إلا نبيٌّ، أو صدِّيقٌ أو شهيدٌ ".

وفي رواية عند البخاري ومسلم من حديث أنس ﷺ قال: " صعد النبي ﷺ أحدًا ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، فرجف، فقال ﷺ:" اسكن أُحُد، فليس عليك إلا نبي، وصديق، وشهيدان ".

- وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي موسي ﷺ قال: " أن النبي ﷺ دخل حائطًا وأمرني بحفظ باب الحائط، فجاء رجلٌ يستأذنُ فقال: ائذن له وبشِّره بالجنة فإذا أبو بكر، ثم جاء آخر يستأذن فقال له: ائذن له وبشره بالجنة فإذا عمر، ثم جاء آخر يستأذن فسكت هنيهة ثم قال: ائذن له وبشرهُ بالجنة على بلوي ستصيبه فإذا عثمان ابن عفان ".

- وفي رواية: استفتح عثمانُ على النبي ﷺ فقال: افتح وبشِّره بالجنة على بلوي تكونُ ".

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن مسلم أبي سعيد موسى عثمان بن عفان: " أن عثمان بن عفان أعتق عشرين مملوكًا، ودعا بسراويل، فشدها عليه ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام، قال: إني رأيت رسول الله ﷺ البارحة في النوم، ورأيت أبا بكر وعمر، وأنهم قالوا لي: اصبر، فإنك تفطر عندنا القابلة. ثم دعا بمصحفٍ فنشره بين يديه، وقتل وهو بين يديه ".

أقوال الصحابة والسلف في عثمان -رضي الله عنه-:

أخرج الإمام أحمد في فضائل الصحابة وابن أبي عاصم في السنة عن أبي عون، قال: سمعت محمد بن حاطب قال: سالت عليًا عن عثمان فقال: هو من الذين ﴿اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ﴾ (المائدة:٩٣) ولم يختم الأية

وأخرج الإمام أحمد وابن عبد البر في الاستيعاب عن ابن عباس قال: " لو اجتمع الناس على قتل عثمان لرموا بالحجارة كما رمي قوم لوط ".

فقد أخرج أبو داود وابن أبي عاصم في السنة عن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- قال: " كنا نتحدث على عهد رسول الله ﷺ إن خير هذه الأمة بعد نبيها، أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، فيبلغ ذلك رسول الله ﷺ فلا ينكره ".

وأخرج البخاري من حديث ابن عمر-رضي الله عنهما- أيضًا قال: كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحدًا، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي فلا نفاضل بينهم ".

فضل علىٍّ -رضي اللهُ عنه-

علي بن أبي طالب هو رابع الخلفاء الراشدين، وأول من أسلم من الصبيان، أقرب الخلفاء نسبًا من رسول الله ﷺ، ابن عم رسول الله ﷺ، الحبر، التقي، النقي، وزوج البتول سيدة نساء العالمين، وأبو السبطين الحسن والحسين- رضي الله عنهم أجمعين-. كنيته أبو الحسن، وكناه النبي ﷺ بأبي تراب، هاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا وأُحُدًا، والخندق، وبيعة الرضوان، وجميع المشاهد مع رسول الله ﷺ، إلا تبوك، فإن رسول الله ﷺ خلفه على أهله، وأعطاه رسول الله ﷺ اللواء في مواطن كثيرةٍ بيده.

ولعلي بن أبي طالب ﷺ فضائل كثيرة، ومناقب عظيمة، حتى قال إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل-رحمه الله-:" ما ورد لأحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما ورد لعلي ﷺ ".

منزلة عليّ -رضي اللّه عنه- من الحبيب النبي -صلى اللّه عليه وسلم-:

- ***أخرج البخاري من حديث البراء بن عازب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ ﷺ:*** **" أنت مني وأنا منك ".**
- ***وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن حبشي بن جنادة ﷺ وكان قد شهد حجة الوداع، قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" عَليٌّ مني، وأنا من عليٍّ، ولا يؤدي عنِّي إلا أنَّا أو عَلِيٌّ ".** (صحيح الجامع: ٤٠٩١)
- ***وأخرج النسائي عن أم سلمة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ:*** **" من سبَّ عليًا فقد سبني ".**
- ***وأخرج الإمام أحمد عن زيد بن أرقم ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" من كنت مولاه فعليّ مولاه ".**
- ***ورواه الإمام أحمد والنسائي في الكبرى وابن حبان في صحيحه عن أبي الطُّفيل الليثي ﷺ قال:*** **جمع عليٌّ ﷺ الناسَ في الرحبة، ثم قال لهم: أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله ﷺ يوم غدير خم ما سمع، لما قام. فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذه بيده، فقال للناس:" أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟" قالوا: نعم يا رسول الله، قال:" من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه ".** (الصحيحة: ١٧٥٠)

قال البيهقي-رحمه الله- في كتابه الاعتقاد ص ٣٥٤ : وأما حديث الموالاة فليس فيه نص على ولاية علي ﷺ بعده، فمقصود النبي ﷺ من ذلك هو أنه لما بعثه إلى اليمن وأظهروا بغضه؛ أراد النبي ﷺ أن يذكر اختصاصه به ومحبته إياه، ويحثهم بذلك على محبته وموالاته وترك معاداته، فقال: **"من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه"**، والمراد به ولاء الإسلام ومودته، وعلى المسلمين أن يوالي بعضهم بعضاً لا يعادي بعضهم بعضاً. أهـ باختصار

كما قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (التوبة: ٧١)

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث مصعب بن سعد عن أبيه -رضي الله عنهما-:*** **" أنَّ رسول الله ﷺ خَلَّفَ عليَّ بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال: يا رسول الله! تُخلِّفُني في النساء والصبيان؟" قال:" أما ترضى أن تكون منِّي بمنزلة هارون من موسى؟! غيرَ أنَّه لا نبيَّ بَعْدي"** - **وفي رواية:" أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيَّ بعدي".**

- *وأخرج الإمام مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ قال:* " أمرَ معاويةُ بن أبي سفيانَ سعدًا فقال: ما منعك أن تَسُبَّ أبا التُراب؟ فقال: أمَّا ما ذكرتُ ثلاثًا قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبَّه لأن تكون لي واحدةٌ منهن أحبُّ إليّ من حُمرِ النَّعَمِ، سمعت رسول الله ﷺ يقول له خَلَّفَهُ في بعض مغازيه فقال له عليٌّ: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله ﷺ:" أما ترضى أن تكون منِّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبوةَ بعدي"، وسمعته يقول يوم خيبر:" لأعطينَّ الرايةَ رجلًا يحب اللهَ ورسولَه، ويحبه اللهُ ورسولُه، قال: فتطاولنا لها، فقال:" ادعوا لي عليًا "، فأُتِيَ به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه [1]، ولما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾(آل عمران: ٦١) دعا رسول الله ﷺ عليًّا وفاطمة وحسنًا وحسينًا فقال:" اللهم هؤلاء أهلي ".

- *وأخرج الإمام أحمد وأبو يعلى من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ قال:* " كنت جالسًا في المسجد أنا ورجلين معي فنلنا من عليٍّ، فأقبل رسول الله ﷺ غضبان يُعْرَفُ في وجه الغضب، فتعوذتُ بالله من غضبه فقال: ما لكم ومالي؟! من آذى عليًّا فقد آذاني ".

- *وأخرج الإمام أحمد عن أبي بكر ﷺ:* " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ بِبَرَاءَةٌ لِأَهل مَكَّةَ: لَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَلا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُدَّةٌ فَأَجَلُهُ إِلَى مُدَّتِهِ، وَاللهُ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ. قَالَ: فَسَارَ بِهَا ثَلاثًا، ثُمَّ قَالَ لِعليٍّ ﷺ:" الْحَقْهُ فَرُدَّ علىَّ أَبَا بَكْرٍ، وَبَلِّغْهَا أَنْتَ " قَالَ: فَفَعَلَ، قَالَ :فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أبو بَكْرٍ بَكَى، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، حَدَثَ فِيَّ شَيْءٌ؟ قَالَ: مَا حَدَثَ فِيكَ إِلَّا خَيْرٌ، وَلَكِنْ أُمِرْتُ أَنْ لَا يُبَلِّغَهُ إِلَّا أنا أو رَجُلٌ مِنِّي ".

- *وأخرج البخاري والترمذي من حديث البراء ﷺ قال:* " اعتمر النبيُّ ﷺ في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يَدَعُوهُ يدخلُ مكة حتى قاضاهم على أن يُقيم بها ثلاثة أيام، فلما كتبوا الكتاب كتبوا: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، فقالوا: لا نقر بها فلو نعلم أنَّك رسول الله ما منعناك، ولكن أنت محمد بن عبد الله، فقال: أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله، ثم قال لعليٍّ: امح رسول الله، قال: لا والله لا أمحوك أبدًا، فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب –وليس يُحسن يكتب– فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله لا يدخل مكةَ سلاحٌ إلا في القراب وأن لا يخرُجَ من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه، وأن لا يمنع أحدًا من أصحابه أراد أن يقيم بها، فلما دخلها ومضى الأجل أتوا عليًّا فقالوا قل لصاحبك أخرج عنا فقد مضى الأجل فخرج النبي ﷺ فتبعتهم ابنة حمزة تنادي: يا عم يا عم فتناولها عليٌّ بن أبي طالب ﷺ فأخذ بيدها وقال لفاطمة– عليها السلام–: دونك ابنةَ عمك حملتها فاختصم فيها عليٌّ وزيد وجعفر، فقال عليٌّ: أنا أحق بها وهي ابنة عمي، وقال جعفر: ابنة عمي وخالتها تحتي، وقال زيد: ابنة أخي فقضى بها النبي ﷺ لخالتها وقال: الخالة بمنزله الأم، وقال لعليّ: أنت مني وأنا منك، وقال لجعفر: أشبهت خلقي وخلقي، وقال لزيد: أنت أخونا ومولانا، وقال عليٌّ: ألا تتزوج بنت حمزة؟ قال:" إنها ابنة أخي من الرضاعة ".

---

١ - في رواية للنسائي:" فوالله ما ذكره معاويةُ ﷺ بحرف حتى خرج من المدينة". وهذا يدل على شدة تورع معاوية وتوقفه عند حديث النبي ﷺ.

- *وأخرج البخاري ومسلم من حديث ابن أبي ليلي قال:* " حدثنا عليٌّ أن فاطمة -عليها السلام- شكت ما تلقى من أثر الرحى فأُتى النبي ﷺ بسبي، فانطلقت (إليه)- لتطلب منه من يخدمها من السبايا- فلم تجده فوجدت عائشة فأخبرتها، فلما جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة بمجيئي فاطمة -رضي الله عنها- فجاء النبي ﷺ إلينا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت لأقوم فقال: على مكانكما، فقعد بيننا حتى وجدت بَرْدَ قدميه على صدري وقال: ألا أعلمكما خيرًا مما سألتماني؟ إذا أخذتما مضاجعكما تكبران أربعًا وثلاثين، وتسبحان ثلاثًا وثلاثين، وتحمدان ثلاثًا وثلاثين، فهو خير لكما من خادم ".

- *وأخرج البخاري من حديث ابن أبي حازم* أن رجلا جاء إلى سهل بن سعد فقال هذا فلان -لأمير المدينة- يدعو عليًا عند المنبر[1] قال: ماذا يقول له؟ قال: يقول له" أبو تراب، فضحك قال: والله ما سماه إلا النبي ﷺ، وما كان له اسم أحب إليه منه فاستطعمت الحديث سهلًا، وقلت يا أبا عباس كيف ذلك؟ قال: دخل عليٌّ على فاطمة ثم خرج فاضطجع في المسجد فقال النبي ﷺ أين ابن عمك[2]؟ قالت: في المسجد فخرج إليه فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص التراب إلى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره، فيقول: أجلس يا أبا تراب مرتين ".

علـيّ -رضـي اللّه عنه- أوَّل من أسلم:

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث زيد بن أرقم ﷺ قال: " أولُ من أسلمَ[3] مع رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب ﷺ ".

شهادة النبي -صلى اللّه عليه وسلم- بخيّرية علـيّ:

أخرج ابن عساكر من حديث عليّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " ابنايَ هذان الحسنُ والحسينُ سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خيرٌ منهما ". (الصحيحة: ٧٩٦) (صحيح الجامع: ٤٧)

فهذه شهادة ضمنية أن عليًا ﷺ من أهل الجنة

علـيّ -رضـي اللّه عنه- سيد القضاء بشهادة النبي -صلى اللّه عليه وسلم-:

فقد أخرج أبو يعلى عن ابن عمرَ -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: " أرأف أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقضاهم عليّ...". (الصحيحة: ١٢٢٤) (صحيح الجامع: ٨٦٨)

أخرج الإمام أحمد والنسائي من حديث عليّ ﷺ قال: " بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقلت: يا رسول الله إنك تبعثني إلى قوم هم أسنُّ مني لأقضي بينهم؟! قال:" اذهبْ فإنَّ الله تعالى سيُثبِّتُ لسانَك ويهدي قلبَكَ ".

(قال الشيخ العدوي: وهو صحيح بمجموع طرقه)

وزاد داود بن عمرو الضبي في حديث: فوضع يده على صدري وقال:" ثبتك الله وسددك ".

وفي حديث أبي ربيع أن عليًا ﷺ قال: فما اختلفَ عليَّ بعد ذلك القضاءُ ".

---

١ - في رواية مسلم: استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال: فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم عليًا قال: فأبي سهل، فقال له: أما إذا أبيت فقل: لعن الله أبا التراب ... فقال سهل: ما كان لعليّ اسم أحب إليه من أبي التراب، وإن كان ليفرح إذا دُعي بها - - -

٢ - في رواية عند البخاري ومسلم قالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يَقِلْ عندي

٣- يعني من الصبيان، أما أبو بكر هو أول من أسلم من الرجال، وبهذا تتفق الروايات

وكان النبي -صلى الله عليه وسلم-يدعو لعليٍّ -رضي الله عنه-

كما مر بنا في الحديث السابق، وفي غيره من المواقف والأحاديث

- ***وأخرج الإمام أحمد وأبو يعلى في مسنده عن عليّ ﷺ قال:*** " لما تُوفي أبو طالب أتيتُ النبيَّ ﷺ فقلت: إن عمك الشيخ قد مات قال: اذهب فواره ثم لا تحدث شيئًا حتى تأتيني قال: فواريته ثم أتيته قال: أذهب فاغتسل ثم لا تحدث شيئًا حتى تأتيني ، قال: فاغتسلت ثم أتيتُه قال: فدعا لي بدعوات ما يسرُّني أن لي بها حُمُرَ النّعم وسودَها، قال: وكان عليّ ﷺ إذا غسل ميتًا اغتسل ".

(ضعفه البعض وصححه الألباني في تلخيص أحكام الجنائز صـ ٨٥)

عليّ -رضي الله عنه- لا يُحبِّه إلا مؤمنٌ، ولا يَبْغَضُه إلا مُنافقٌ:

- ***فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عليٍّ ﷺ قال:*** " والذي فلقَ الحبةَ، وبَرأ النَّسمةَ إنه لعهدُ النبيِّ الأميِّ ﷺ إليَّ: " لا يُحِبُّني إلا مؤمنٌ، ولا يَبْغَضُنِي إلا مُنافقٌ ".
- ***وفي رواية قال رسول الله ﷺ لي:*** لا يُحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق ".
- ***ورواه الإمام أحمد والترمذي وأبو يعلى في مسنده عن أم المؤمنين أم سلمة-رضي الله عنها- قالت:***

سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: " لا يبغضك مؤمن، ولا يحبك منافق ". (الصحيحة: ١٢٩٩)

عليّ -رضي الله عنه- صاحب الراية الذي فتح الله على يديه خيبر:

وها هو ﷺ في يوم خيبر يشهد له النبي ﷺ بأنه يحب الله ورسولَه، ويحبه اللهُ ورسولُه وبأن الله سيفتح على يديه.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: " لأعطين الراية غدًا رجلًا يفتح اللهُ على يديه، يحب اللهَ ورسولَه، ويحبه اللهُ ورسولُه، فبات الناس يدوكون ليلتهم أيُّهم يُعطاها؟ فلما أصبحوا غدوا على رسول الله ﷺ كلُّهم يرجو أن يُعطَاها، فقال:" أين عليٌّ بن أبي طالب؟ فقيل: هو يشتكي عينيه. فأرسلوا إليه فأتي به، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه؛ ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجعٌ، فأعطاه الراية فقال:" انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهديَ اللهُ بك رجلًا واحدًا خير لك من حُمُر النَّعم ".

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: " لأُعطينَّ هذه الرايةَ رجلًا يحبُ اللهَ ورسولَهُ، يفتح اللهُ على يديه"، قال عمر بن الخطاب ﷺ: ما أحببت الإمارةَ إلا يومئذ، قال: فتساورتُ لها رجاءً أن أُدعَى لها، قال: فدعا رسولُ الله ﷺ عليًّا بن أبي طالبﷺ، فأعطاه إياها، وقال:" أمش، ولا تلتفت، حتى يفتح الله عليك"، فسار عليٌّ شيئا ثم وقف ولم يلتفت، فصرخ: يا رسول الله! على ماذا أقاتل الناس؟ قال: " قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم، إلا بحقها، وحسابهم على الله ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث سلمة بن الأكوع ﷺ قال: كان عليٌّ قد تخلف عن النبي ﷺ في خيبر، وكان به رمدٌ فقال :أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ؟! فخرج عليٌّ فلَحِق بالنبي ﷺ فلما كان مساءَ الليلة التي فتحها اللهُ في صباحها، فقال رسول الله ﷺ: " لأعطينَّ الرايةَ-أو ليأخذنَّ الراية- غدًا رجلًا يحب اللهَ ورسولَه-أو قال: يحبه اللهُ ورسولُه - يفتح اللهُ عليه " فجئ بعليٍّ وما نرجوه، فقالوا: هذا عليٌّ فأعطاه رسول الله ﷺ الراية، ففتح الله عليه ".

وفي رواية عند الإمام مسلم بلفظ: ثم أرسلني رسول الله ﷺ إلى عليٍّ بن أبي طالب فأتيته وهو أرمد، فقال النبي ﷺ: " لأعطين الراية رجلًا يحب اللهَ ورسولَه ويحبه اللهُ ورسولُه "، قال: فأتيتُ عليًّا فجئتُ به أقوده وهو أرمد حتى أتيت به النبي ﷺ فبصق في عينيه فبرأ، ثم أعطاه الراية، وخرج مَرحبُ [1] فقال:

قد علمتْ خيبرُ أني مرحَبُ شاكي السلاحِ بطلٌ مُجرَّبُ

إذا الحروبُ أقبلتْ تلهَّبُ

فقال عليٌّ:

أنا الذي سمّتْني أمّي حَيْدَرَةْ كلَيْثِ غاباتٍ كريهِ المنْظَرَهْ

أُوفِّيهِمْ بالصاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَةْ

قال: فضرب رأسَ" مرحب" فقتله، وكان الفتح على يديه

علـيّ -رضي الله عنه-لا يحمل في قلبه شيء لأحد من المؤمنين

فقد أخرج الإمام أحمد في فضائل الصحابة عن محمد بن سيرين عن أبي صالح عن علي ﷺ قال:

" إني لأرجو أن نكون أنا، وعثمان، وطلحة، والزبير، ممن قال الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ (الحجر:٤٧)

علـيٌّ -رضي الله عنه - أول من يجثو للخصومة بين يدي الله -تعالى-:

فقد أخرج البخاري من حديث عليٍّ ﷺ قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة

وفي البخاري ومسلم عن أبي ذر ﷺ أنه يُقسمُ قَسَمًا أن قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾(الحج:١٩) نزلت في الذين برزوا يوم بدر: حمزةُ وعليٌّ وأبو عبيدة بنُ الحارث، وعُتبه بن ربيعة، وشيبةُ بن ربيعة، والوليد بن عتبة ".

والنبي ﷺ هو الذي اختار هؤلاء الثلاثة للمبارزة يوم بدر كما جاء في رواية أبي داود من حديث عليّ ﷺ قال: " تقدم عتبة بن ربيعة وتبعه ابنه وأخوه فنادى: من يبارز؟ فانتدب له شباب من الأنصار، فقال: من أنتم؟! فأخبروه، فقال: لا حاجة لنا فيكم، إنما أردنا بني عمنا، فقال رسول الله ﷺ:" قُمْ يا حمزةُ، قم يا عليُّ، قم يا عبيدةُ بن الحارث"، فأقبل حمزة إلى عتبةَ، وأقبلتُ إلى شيبة، واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان، فأثخن كلُّ واحدٍ منهما صاحبه، ثم مِلْنَا على الوليد فقتلناه، واحتملنا عبيدة ".

١- مرحب هذا: فارس فرسان اليهود، وكان مكتوبًا على سيفه بالعبرية: هذا سيف مرحب من يذقه يعطب، فضربه عليٌّ فقدَّ الحجر والمغفر ورأسه، ووقع السيف في الأضراس.

وبشر النبي -صلى الله عليه وسلم- عليًا بالشهادة والجنة:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان على حِرَاء هو وأبو بكر، وعمرُ، وعثمانُ، وعليٌّ، وطلحةُ والزبيرُ فتحركت صخرة، فقال رسول الله ﷺ: اثبت حراءُ، فما عليك إلا نبيٌّ أو صديقٌ أو شهيدٌ ".

وأخرج الإمام أحمد من حديث سعيد بن زيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعليّ في الجنة، وطلحة في الجنة، وعبدالرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة ابن الجراح في الجنة ".

(صحيح الجامع: ٥٠) (المشكاة: ٦١٠٩)

ثناء الصحابة والسلف على عليٍّ -رضي الله عنه-:

قال عمر بن الخطاب ﷺ:" لقد أعطى عليٌّ ثلاث خصالٍ؛ لأن تكون لي خصلةٌ منها أحب إلي من حمر النعم. فسئل: ما هي؟، فقال: تزويجه ابنته، وسكناه في المسجد، والراية يوم خيبر".

وقال عمر ﷺ أيضًا:" عليٌّ أقضانا. وكان عمر ﷺ يتعوذ بالله من معضلةٍ ليس لها أبو الحسن ".

يعني: عليًا.

وقال ابن مسعود ﷺ:" أفرض أهل المدينة وأقضاها عليٌّ ".

وقالت عائشة -رضي الله عنها-:" إنه أعلم من بقي بالسنة ".

وكان علي ﷺ يقول عن نفسه:" والله ما نزلت آيةٌ إلا وقد علمت فيم نزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت، إن ربي وهب لي قلبًا عقولًا، ولسانًا ناطقًا ".

وقال سعيد بن المسيب-رحمه الله-:" لم يكن أحدٌ من الصحابة يقول: سلوني. إلا علي بن أبي طالب ".

(أخرجه ابن سعدٍ)

وقال عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة-رحمه الله-: كان لعليٍّ ﷺ ما شئت من ضرسٍ قاطع في العلم، وكان له من القِدَم في الإسلام، والصِّهر لرسول الله ﷺ، والفقه في السنة، والنجدة في الحرب، والجود بالمال.

وقال جرموز-رحمه الله-: رأيت عليًا ﷺ وعليه قطريتان، وإزارٌ إلى نصف الساق، ورداءٌ مشمر، ومعه درةٌ له يمشي بها في الأسواق، يأمرهم بتقوى الله وحسن البيع، ويقول: أوفوا الكيل والميزان. (التبصرة:١/٤٤٤)

وقال ابن الجوزي-رحمه الله- في الثناء على علي ﷺ:" كان ﷺ خليقًا بالسيادة، إن نظرت إلى علمه فقد احتاج إليه السادة، وإن نظرت في زهده فلا فراش ولا وسادة، كان يشبه القمر الزاهر، والبحر الزاخر، والأسد الحادر، والربيع الباكر. أشبه من القمر ضوؤه وبهاءه، ومن الغراب حذره، ومن الديك سخاءه، ومن الأسد شجاعته ومضاءه، ومن الربيع خصبه وماءه. بادر الفضائل فكان في الأوائل، وخاض بحر الشجاعة فلم يرض بساحل، وحاز العلوم فحار لجوابه السائل، ولازم السهر ليسمع: "هل من سائل"، وزهد في الدنيا لأنها أيام قلائل، سبحان من جمع له المناقب والفضائل، بحر من البراعة، ونجمٌ من الشجاعة ثاقب...".

(التبصرة: صـ٤٤٥-٤٤٧)

وقال يحيي بن معين-رحمه الله-: " خير هذه الأمة بعد نبينا ﷺ: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي. هذا مذهبنا وقول أئمتنا ".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: " وأما علي ﷺ، فأهل السنة يحبونه، ويتولونه، ويشهدون بأنه من الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين "

وقال شيخ الإسلام أيضًا: المنصوص عند أحمد بن حنبل- رحمه الله- تبديع من توقف في خلافة علي ﷺ، وقال هو أضل من حمار أهله، وأمر بهجرانه. فأهل السنة مجمعون على أن أفضل الصحابة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ﷺ، ثم عمر ﷺ ، ثم عثمان ﷺ، ثم عليّ ﷺ. أهـ

وقال أبي صالح: **" دخل ضرار بن ضمرة الكناني على معاوية ﷺ فقال له: صِفْ لي عليًّا، فقال: أو تعفيني يا أمير المؤمنين، قال: لا أعفيك، قال: أما إذ لا بد من وصفه فكان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلًا، ويحكم عدلًا، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، ويستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته، وكان غزير العَبرة [١]، طويل الفكرة، يقلب كفه، ويخاطب نفسه، يُعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما جشب [٢]، وكان والله فينا كأحدنا يدنينا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا سألناه، وكان مع تقربه إلينا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبةً له، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمعُ القويُّ في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، فأشهد بالله قد رأيته في بعض مواقفه- وقد أرخى الليلُ سدولَه وغارت نجومه- يميل في محرابه قابضًا على لحيته، يتململ [٣] تململ السليم[٤]، ويبكي بكاء الحزين، فكأني أسمعه الآن، وهو يقول: يا ربنا، يا ربنا، يتضرع إليه، ثم يقول للدنيا: أليّ تغررت ؟ أليّ تشوّفت [٥]؟! هيهات هيهات، غُرّي غيري قد بتتُّك ثلاثًا [٦]، فعمرك قصير، ومجلسك حقير، وخطرك يسير، آهٍ آهٍ من قلة الزاد، وبُعد السفر، ووحشة الطريق. فوكفتْ دموعُ معاوية على لحيته ما يملكها وجعل ينشَفها بكمه، وقد اختنق القوم بالبكاء، فقال معاوية ﷺ: كذا كان أبو الحسن ﷺ كيف وَجْدك [٧] عليه يا ضرار؟ قال: وَجْدُ من ذُبحَ ولَدُها في حِجْرها، لا تَرْقأُ عبرتُها، ولا يسكُنُ حُزْنُها، ثم قام فخرج ".**

(أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب: ٣/٤٤)

---

١ ـ العبرة: الدمعة
٢ ـ ما جشب: ما غلظ وخشن
٣ ـ يتململ: يضطرب ويتقلب
٤ـ السليم: أي الملدوغ، والعرب تسمي الملدوغ سليمًا تفاؤلًا بشفائه.
٥ ـ تشوف إليه: تتطلع
٦ ـ بتتك: طلقتك
٧ ـ الوجد: الحزن

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة

وأسأل الله– تعالى– أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله – تعالى– أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك